الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية .
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي.
جامعة ابن خلدون – تيارت .
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية .
قسم العلوم الإنسانية .

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في تاريخ المغرب العربي الحديث و المعاصر

موسومة بـــ:

دور خلفاء الأمير عبد القادر في بناء الدولة الجزائرية الحديثة(1830م/1847م) المنطقة الغربية نموذجا

إعداد الطالبتين:
– دحمان عفاف
– بن عيسى رشيدة

إشراف الأستاذة:
– حرشوش كريمة

أعضاء اللجنة المناقشة:

الدكتورة:لزغم فوزية.....رئيسا.
الأستاذة:حرشوش كريمة.....مشرفا.
الدكتورة:حباش فاطمة.....مناقشا.

السنة الجامعية:

1435هـ – 1436هـ/ 2014م – 2015م.

بسم الله الرحمن الرحيم

(بسم الله الرحمن الرحيم)

آمَنَ الَّرسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَّبِهِ وَ المُؤْمِنِونَ كُلُ آمَنَ بَاللهِ وَمَلاَئِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لاَ نُفَرِقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَنَا وإِلَيْكَ المَصِير(285) لاَ يُكَلَّفُ اللهُ نَفْسًا إلاَّ وَسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَ عَلَيْهَا مَا إِكْتَسَبَتْ رَبَّنَا وَلاَ تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسَيْنَا أو أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَ لاَ تَحْمِلْ عَلَيْنَا إصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الذِّينَ مِنْ قَبْلِنَا رَبَّنَا وَ لاَ تَحَمِّلْنَا مَا لاَ طَاقَةَ لَنَّا بِهِ وَأَعْفُ عَنَّا وإِغْفِرْ لَنَا وَإِرْحَمْنَا أَنْتَ مَولاَنَا فَأَنْصُرْنَا عَلَى القَومِ الكَافِرِينْ (286).

(صدق الله العظـــيم)

شكر و تقدير

إن الاعتراف بالجميل لأهل الفضل واجب وأكيد.

بصدد انجاز هذا العمل المتواضع،نشكر الله سبحانه وتعالى الذي وفقنا

لإتمام هذا العمل،

وأنارنا بالعلم وأكرمنا بالتقوى.

نتقدم بأسمى عبارات الشكر والتقدير والاحترام إلى الأستاذة المشرفة

"حرشوش كريمة"،

لقبولها الإشراف على هذه المذكرة ،وعلى نصائحها وتوجيهاتها التي لم تبخل علينا بها راجينا من المولى عز وجل إن يوفقها في حياتها المهنية

وكذلك نتقدم بأسمى آيات الشكر والامتنان والتقدير والمحبة إلى الذين حملوا اقدس رسالة في الحياة،إلى الذين مهدوا طريق العلم والمعرفة ،إلى جميع أساتذة قسم التاريخ خاصة أعضاء لجنة المناقشة على تفضلهم بقبول المناقشة وإثراء هذه المذكرة ،والى من زرعوا التفاؤل في دربنا وقدموا لنا المساعدات والتسهيلات والمعلومات ،كل من عمال المكتبة المركزية لجامعة ابن خلدون ،وعمال مكتبة جامعة وهران،والى الذين كانوا عونا لنا في بحثنا، إلى الصديقة "بوزيدي فضيلة" والى كل طلبة السنة الثانية ماستر تخصص تاريخ المغرب الحديث والمعاصر،والي كل من ساهم في انجاز هذا العمل من قريب أو بعيد.

إهداء

إلى كل من نطق لسانه بكلمة التوحيد و تصدقها قلبه

الى كل من صلى على خير البرية محمد علية الصلاة و السلام

الى القلب الرحيم و الرجل العظيم الى من أفنى جهده و حياته

في رعايتي الغالي الذي زرع الخلق الفضيل و الصبر الجميل

الى روحه الطاهرة العفيفة، والدي رحمه الله و اسكنه فسيح جنان الذي فقدته في بداية مشوار بحثي هذا.

الى اعظم امرأة التي منحتني العطف و الحنان و مصدر قوتي و نجاحي أمي الحبيبة.

الى دفء البيت و سعادته أخي الحبيب حسين، الى القلوب الطاهرة و النفوس البريئة أخواتي: حياة، خيرة، الى اعمامي و عماتي، و خالاتي ، و أخوالي:

الى كل من جمعني معهم المشوار الى الباقة الفواحة صديقاتي: فضيلة، عائشة، حورية، أمينة، فضيلة، نوال، جهاد، جويدة، سعدية، الى كل من أحبيناهم بإخلاص و بادرونا نفس الشعور الى هؤلاء أهدي ثمرة جهدي.

عفاف

إهداء

إلى من جعل الله الجنة تحت اقدامها الى من البستني رداء الصبر على ما أحب و اكره، التي علمتني الجهاد لنيل المعالي ، الى من سقتني من ينبوع حنانها، الى من مثلت جميع النساء في هذه الدنيا، اليك يا أعز الناس أمي ، اهدي ثمرة جهدي و تعبي تقديرا و حبا لك.

الى الذي تعب من اجلي و شقي، الى من علمني التسلح بالعلم في هذه الحياة، و علمني كيف أواجه الصعاب، اليك ابي اهدي هذا العمل المتواضع.

الى اخوتي ، و الى زوجة أخي وعمي و زوجته و اولادهما، و الى كبار العائلة جدي، و جدتي شفاها الله و اطال في عمرها.

الى كل الصديقات: حكيمة، خيرة، جميدة، حورية، كلثوم

دون ان انسى التي تقاسمت معها هذا العمل " عفاف"

رشيدة

تعد فترة الاحتلال الفرنسي للجزائر فترة الانتقال من الحكم التركي إلى حكم جديد،كانت بدايته الفعلية هي بناء دولة جزائرية حديثة والتي اعتبرت من أهم انجازات الأمير عبد القادر ،فهذا الأخير كان في حاجة إلى رجال تتوفر فيهم شروط النزاهة والكفاءة لأداء هذه المهمة .فقام بتعيين خلفاء يشرفون على تنظيم مقاطعاتهم ويتابعون سير أحداث معاركها بالإضافة إلى دورهم الفعال المتمثل في المحافظة على كيان هذه الدولة وحماية مقاطعاتها على أساس نظام إداري محكم خاضعين لسلطة الأمير عبد القادر ،مستمدين قوتهم من مساندة الأهالي لهم حيث قاموا بعدة معارك ضد الاحتلال الفرنسي، حققت انتصارات عديدة زادت من تثبيت هذه الدولة الناشئة, وقد كان للخلفاء دورا بارزا وبالأخص ابن التهامي بمقاطعة معسكر والخليفة البوحميدي بمقاطعة تلمسان الأثر البالغ في تحقيق ما كان يصبوا إليه الأمير عبد القادر من الالتفاف حوله والجهاد ضد المستعمر, وذلك منذ مبايعته من طرف الجهة الغربية سنة 1832 م إلى غاية سنة 1847م, انتهاء مقاومة الأمير, فانحصرت هذه الدراسة حول دور خلفاء المنطقة الغربية في بناء دولة الأمير, 1830م-1847م متخذين المنطقة الغربية نموذجا.

وتكمن أهمية هذه الدراسة في تسليط الضوء على أحد الجوانب المهمة في تسيير دولة الأمير إثراء لتاريخ المقاومة, بالإضافة إلى إبراز شخصية خلفاء الأمير التي تركت آثارا جلية في المقاطعة التي كانت تحت سلطتهم وإظهار مدى التفاف الشعب حول هؤلاء ومدى مساهمتهم في الانتصارات التي حققوها منذ توليهم الخلافة سنة 1832م إلى غاية 1847م.

ومن الأسباب التي دفعتنا إلى اختيار هذا الموضوع: محاولة التعرف على تنظيم دولة الأمير عبد القادر وإستراتيجيته في تسييرها من خلال دراسة أهم خلفاء الأمير, خصوصا وأن الكثير منا يجعل دورهم في ربط الصلة بين الحاكم والمحكوم واحتضان الشعب له الذي كان لا يدرك حقيقة المستعمر الفرنسي ولإزالة الغموض الذي يغلب على شخصية الخليفتين البوحميدي وبن التهامي خاصة وأن الدراسات التاريخية حول خلفاء الأمير تناولت بالإشارات فقط وللتعرف على أهم شخصيتين اعتمد عليهما الأمير في تسيير دولته, ومعرفة أهم الأحداث والمعارك التاريخية التي قادوها إلى جانب الأمير.

وعليه يمكننا صياغة الإشكال الخاص: **ما الدور الذي لعبه خلفاء الأمير عيد القادر في بناء الدولة الجزائرية الحديثة؟** ولتسهيل مسار الدراسة كان لابد من تفكيك هذا الإشكال الخاص إلى أسئلة جزئية كالتالي:

- **كيف تمت مبايعة الأمير عبد القادر ؟ وما هي الأسس التي اعتمد عليها ا في بناء دولته؟**
- **وما هي أبرز الشخصيات التي اعتمد عليها الأمير في بناء دولته؟ وهل توفرت فيهم شروط القيادة إلى جانب الأمير ؟ وما هي أهم انجازاتهما؟ وهل ساندو الأمير إلى آخر نفس؟**

وقد فرضت علينا طبيعة الموضوع اتباع المنهج السردي التحليلي والذي يتمل في ذكر المميزات الشخصية للخلفاء وسيرتهم وانجازاتهم التي قاموا بها .والمنهج الإحصائي في بعض الأحيان لإحصاء عدد القوات وعدد الضحايا في المعارك التي خاضها الخلفاء وتبعا لهذا المنهج

جاء في البحث مقدمة وثلاثة فصول وخاتمة,بحيث تناولنا في المقدمة تمهيد لموضوع البحث,وأبرزنا أهميته وطرح إشكالية الموضوع.

بحيث أن الفصل الأول هو عبارة عن فصل تمهيدي للموضوع والذي عنوناه بالأمير عبد القادر وبنائه للدولة الجزائرية الحديثة 1832-1847م يتكون من ثلاث مباحث الاول بداية المقاومة الشعبية بقيادة الشيخ محي الدين 1831م- 1832م، والثاني يتحدث عن ظروف وحيثيات مبايعة الأمير عبد القادر، في حين ان المبحث الثالث يبين لنا النظام الإداري والعسكري للدولة الجزائرية الحديثة.

وجاء الفصل الثاني ليظهر لنا دور بن التهامي في المقاطعة الشعبية بمقاطعة معسكر ,واندرج تحته أربعة مباحث حيث بدأنا بتعريف الخليفة مصطفى بن التهامي, أما المبحث الثاني فجاء تحت عنوان ابن التهامي وإسهاماته في بناء مؤسسات الدولة الجزائرية الحديثة, وفي المبحث الثالث المعارك التي خاضها الخليفة قبل انسحابه, ورابعا انسحاب الخليفة من المقاطعة معسكر.

وقد تطرقنا في الفصل الثالث الى البوحميدي الوهاصي ودوره في المقاومة الشعبية بتلمسان, فكان عنوان المبحث الأول تعريف الخليفة البوحميدي, أما المبحث الثاني أهم المعارك التي خاضها قبل اتفاقية التافنة وانسحابه من مقاطعة تلمسان.

وكانت الخاتمة متضمنة للاستنتاجات المستخلصة لما قام بها الخليفتي الأمير في الجهة الغربية, من أعمال تدعم الجهاد والمقاومة بقيادة الأمير ولتحقق الفائدة دعمنا البحث ببعض الملاحق وفهارس تسهل البحث اعتمدنا في بناء هذا العمل على مجموعة من المصادر والمراجع

التي تناولت الموضوع في الدراسة والتحليل. أما أهم المصادر باللغة العربية نذكر منها كتاب طلوع سعد السعود في أحبار وهران والجزائر وفرنسا واسبانيا للأغا بن عودة المازاري الذي أفادنا في وصف المعارك الأولى التي قادها الشيخ محي الدين.

وكذلك كتاب التاريخ العسكري والإداري للأمير عبد القادر لأديب حرب الذي أفادنا في معرفة النظام الإداري والعسكري الذي اتخذه الأمير في بناء دولته بالإضافة إلى التعرف على المعارك التي خاضها الخليفتين وإحصاء عدد القوات وعدد الضحايا والأماكن التي جرت فيها المعارك وكذلك كتاب لمحمد بن عبد القادر الجزائري الذي أفادنا في حيثيات المبايعة , بالإضافة إلى كتاب لهنري تشرشل الذي ترجمه أبو القاسم سعد الله الذي أفادنا في التحدث عن ظروف مبايعة الأمير وكذلك في وصف بعض المعارك التي خاضها خلفاء المنطقة الغربية.

أما المصادر باللغة الفرنسية فقد اعتمدنا على:

Bellemare (A) ,bdelkader sa vie politique et militaire ,Edit boucheme ,France ,2003

الذي أفادنا في الكشف عن ظروف المبايعة وكذلك بالتعريف بالخلفاء.

أما في ما يخص المراجع فقد اعتمدنا على مجموعة من المراجع باللغة العربية والفرنسية, أما المراجع العربية نذكر على سبيل المثال كتاب التاريخ العسكري والإداري للأمير عبد القادر لأديب حرب الذي أفادنا في معرفة النظام الإداري والعسكري الذي اتخذه الأمير في بناء دولته

بالإضافة إلى التعرف على المعارك التي خاضها الخليفتين وإحصاء عدد القوات وعدد الضحايا والأماكن التي جرت فيها المعارك, وكذلك كتاب الحركة الوطنية الجزء الأول

لأبو القاسم سعد الله والذي من خلاله تمكنا من وصف سير الخليفتين, وكذلك كتاب القضاء في دولة الأمير عبد القادر لأحمد بوزيان الذي أفادنا في التعرف على مختلف الجوانب من شخصية الخليفة بن التهامي وإسهاماته في بناء دولة الأمير وكذلك كتاب تاريخ الجزائر المعاصر لخالد بلغربي الذي عرفنا بشخصية الخليفة البوحميدي ودوره في المقاومة الشعبية بقيادة الأمير عبد القادر . وخلال دراستنا واجهتنا مجموعة من الصعوبات تمثلت في نقص الوثائق الأرشيفية التي تتحدث عن هذا الموضوع وصعوبة الترجمة من اللغة الفرنسية إلى اللغة العربية وكذلك نقص المصادر في ولاية تيارت الذي أرغمنا إلى التنقل خارج الولاية .

يعتبر محي الدين والد الأمير عبد القادر المحرك الأول للمقاومة الشعبية بمنطقة الغرب الجزائري لمواجهة الاحتلال الفرنسي منذ وصوله إلى وهران، فقد استمد محي الدين مكانة هامة بين سكان الغرب بعد انتصاراته العديدة، مما جعل العديد من السكان يعرضون عليه القيادة، إلا أن هاته الأخيرة منحت لإبنه عبد القادر حيث شهد له الناس إنبهارا في ساحات المعارك التي قام بها مع والده.

وبعد توليه الحكم والقيادة أدرك الأمير بضرورة بناء دولة ذات نظام إداري محكم مبني على أسس الشريعة الإسلامية .

أ- بداية المقاومة الشعبية بقيادة الشيخ محي الدين وابنه عبد القادر 1830م- 1832م

بعد دخول الاستعمار الفرنسي إلى الجزائر سنة 1830م، واستلائه على عديد من المناطق واجهته مقاومات شعبية عنيفة، ونتيجة لتلك الأحداث اجتمعت مجموعة من القبائل بالغرب الجزائري لمبايعة الشيخ محي الدين لقيادة المقاومة الشعبية[1] الذي عرف بتقوتها وكرمه .

ففي سنة 1826م تمكن محي الدين[2] مع ابنه عبد القادر من زيارة مكة المكرمة لأداء فريضة الحج، وزيارة دمشق وبغداد، وبعد عودتهما إلى القيطنة[3] 1829م اكتسب محي الدين مكانة في أوساط العلماء و الأشراف والقبائل.

فأول مواجهة قام بها محي الدين أثناء استلامه إمرة المقاومة في الهجوم على سرية استطلاع فرنسية قوامها مئة ضابط وجندي في منطقة وهران ملحقا بها بعض الخسائر ثم تمركز في سيدي يعقوب أي بين عاصمة مقاطعة مستغانم[4].

---

[1] – عبد القادر دحدوح، استحكامات الأمير عبد القادر العسكرية (1836-1842)، المؤسسة الوطنية للفنون والتوزيع، الجزائر،2008، ص18.

[2] - **محي الدين**: ولد بوادي الحمام سنة(1777م) درس على أبيه وورث من مشيخة الزاوية، فكثر عليه طلاب العلم واشتهر بسداد الرأي ونزارة العلم، قاوم الظلم في عهد الباي حسن بن موسى، توفي في (1883م) نظرة يحي بوعزيز، أعلام الفكر والثقافة في الجزائر المحروسة، ج2،دار الغرب الإسلامي ،ط1،بيروت،1995،ص245

[3] - **القيطنة**: قرية تقع على بعد 78 كلم من مدينة معسكر التي تعتبر مقر أسرة أمير عبد القادر، وفيها ولد الأمير وعرفت آنذاك إشعاعا دينيا وثقافيا معتبرا بفضل زاوتيها القادرية الشهيرة (زاوية القيطنة)، وقد هدمها بيجو في سبتمبر 1841، وهي اليوم بلدية تابعة لدائرة بوحنيفية ولاية معسكر، وعن أشهر العلماء ومشايخ زاوية القيطنة .ينظر: الحاج مصطفى ابن التهامي، سيرة الأمير عبد القادر وجهاده، تح: يحى بوعزيز، الجزائر، 2009،ص ص30-36.أنظر ملحق رقم 01.

[4] – أديب حرب، التاريخ العسكري والإداري للأمير **عبد القادر الجزائري** (1808-1847)، ج1 ،(ش،و،ن،ت)،الجزائر، 1883،ص ص.76-80.

وفي سنة 27 ماي 1832م جهز محي الدين سرية تحت قيادة عبد القادر بن زيان الزياني،لاستكشاف أحوال العدو في وهران[1]، حيث كان معسكر العدو آنذاك، بوادي خنق النطاح.[2]

وأرسل برسالة إلى الشيخ محي الدين يخبره بتفاصيل موقع المعسكر وتحركات عساكره،فتحرك الشيخ من القيطنة بعد دعوة القبائل المجاورة للجهاد، وبذلك نصب مخيمة قرب معسكر العدو[3]،واشتد القتال بين الطرفين كانت نتيجته موت ستة من أعيان جيش محي الدين من بينهم: السيد طيب بن المشرفي وسليمان بالهرشي إضافة إلى عدد من الجرحى[4].

وكان عبد القادر الشاب يتصدر الصفوف يحرض المجاهدين على القتال إلى أن هرب الأعداء نحو قلب المدينة، وتبعهم المجاهدون حتى أبوابها، وبعد أن دخل جنود العدو المدينة جمع المجاهدون الكثير من الأسلحة والمغانم وسميت هذه المعركة بخنق النطاح.

ثم عاد الشيخ محي الدين مع ابنه الفارس بعد أن حقق انتصارا في أول معركة يخوضها ضد العدو إلى واد السيق حيث قام بدعوة شيوخ قبائلها إلى الجهاد ثم توجه إلى القيطنة.[5]

بعد استراحة محي الدين من معركة خنق النطاح[1] الأولى أتت معركة خنق النطاح الثانية بحيث قام بتقسيم جيشه إلى خمسة فرق، فرقتين للقتال وفرقتين للدفاع والخامسة لمراقبة العدو.

---

[1]- عثمان سعدي، الجزائر في التاريخ ، دار الأمة، الجزائر، 2013، ص 246.

[2]– الآغا بن عودة المازاري ، طلوع سعد السعود في أخبار وهران والجزائر وفرنسا واسبانيا،تح: يحي بوعزيز، ج1،دار الغرب الإسلامي،ط1، بيروت،1990، ص.96

[3] – عثمان سعدي، المرجع السابق، ص476.

[4] – الآغا بن عودة المازاري، المصدر السابق،ص96.

[5] – عثمان سعدي، المرجع السابق،ص476.

حيث عسكر محي الدين في خنق النطاح، في حين قسم الجنرال جيشه إلى ثلاث فرق اثنتان للقتال واحدة تركت احتياطا، والتي انتهت بانهزام جيش الجنرال وانسحابه نحو أسوار المدينة.

أما بالنسبة لجيش محي الدين شهد عدد من القتلى من بينهم ابن أخ الأمير عبد القادر ومحمد السعيد[2]. مما يدل على قوة جيش محي الدين ومهارته القتالية استنجاد القيادة العامة بمدينة الجزائر التي أرسلت له تعزيزات هامة من خلال ما ذكره عثمان سعدي.

كما وقعت معركة برج رأس العين نتيجة قرار الجنرال بوييه الذي اتخذه لإدراكه قوة خصمه والذي كان يهدف من ورائه هزم جيش محي الدين[3].

إلا أن تفاصيل تحركات الجنرال بوييه وصلت إلى محي الدين فعسكر هذا الأخير في وادي سيق بعد أن تجمعت جموع المجاهدين[4]،وأسند خلالها القيادة إلى ابنه عبد القادر الذي هاجم العدو وأوقع به هزيمة شنعاء مما جعل الجنرال بوييه ينسحب على جنده إلى ما وراء أسوار المدينة ثم حاصر عبد القادر المدينة شهرا كاملا[5].

واستمر الشيخ محي الدين مع ابنه عبد القادر[1] يخوضون سلسلة من المعارك التي أدرك من خلالها الناس قدرة الشيخ محي الدين على توحيد صفوفهم وتوجيهها إلى جهاد ضد العدو.

---

[1] – **خنق النطاح**: قرية كان يفصل بينها وبين المدينة شعاب، يشقها واد صغير يسمى بـ (عين أروينة) وكان يطلق أيضا على الوادي الذي يشق الشعاب الفاصلة بينه وبين المدينة ينظر: المهيدي البوعبدلي، تاريخ المدن، إع،عبد الرحمن دويب، دار المعرفة الدولية،ص ص611 ،612.

2 – يحي بوعزيز، بطل الكفاح الأمير عبد القادر الجزائري، المكتبة الشرقية،ط1 ،1957 ،ص104.

3 – عثمان سعدي، المرجع السابق ،ص.478

4 – نفسه، ص.478

5 – يحي بوعزيز،بطل الكفاح الأمير عبد القادر الجزائري،مرجع سابق،ص.105

لكنه رغم مجهودات محي الدين في صد العدوان الفرنسي إلا أن سكان الغرب رأو أنهم في حاجة إلى اختيار زعيم يقود الجهاد وينظم إدارة.

كانت نتيجتها عرض هذا الرأي على الحاج محي الدين أن يكون قائدهم وزعيمهم، وذلك من خلال الإنتصارات التي حققها[2] في المعارك السابقة الذكر.

بالإضافة إلى الشخصية القوية المعروف بها، لكن محي الدين اعتذر عن مبايعته على الحكم وإدارة شؤون البلاد وعدم قدرته على تحمل أعباء الإمارة[3].

وعندما ألحوا عليه للمرة الثانية رشح لهم ولده عبد القادر البالغ من العمر أربعة وعشرين عام[4].

ونتيجة للمهارة القتالية التي كان يتمتع بها عبد القادر والمواهب الحربية، والإخلاص الذي قدمه إلى أمته وبلاده وقوة إيمانه بصدق جهاده الذي ظهر في المعارك التي خاضها مع والده، فهذا ما جعل أماني الناس تعتقد فيه وتقبل مبايعته. [5]

---

[1] – **عبد القادر** : ولد عبد القادر بن محي الدين في أوائل سنة 1232-1808 وقد أبدى الأمير منذ نعومة أظافره نباهة ونجابة جعلت والده يفضله على غيره من أبنائه، وفي سن مبكر حفظ القرآن الكريم وتعلم مبادئ العلوم اللغوية والدينية، كما تدرب على ركوب الخيل، تلك الرياضة العربية التي وجدت في نفسه ميلا خاص.ينظر: اسماعيل العربي، العلاقات الدبلوماسية الجزائرية في عهد الأمير عبد القادر،(د، م،ج)،الجزائر،1982،ص14.

[2] – اسماعيل العربي، المقاومة تحت لواء الأمير عبد القادر،(ش،و،ن،ت)، ط2،الجزائر،1982،ص16.

[3] – عبد القادر دحدوح ،المرجع السابق ،ص14

[4] – بديعة الحسني الجزائري، الأمير عبد القادر حقائق ووثائق بين الحقيقة والتحريف، دار المعرفة،الجزائر،2008،ص25

[5] – فؤاد صالح السيد، الأمير عبد القادر الجزائري متصوفا وشاعرا، الطباعة الشعبية للجيش، الجزائر،2007،ص51.

ب– ظروف وحيثيات مبايعة الأمير عبد القادر.

ب–1. مفهوم البيعة:

لغة:

المبايعة :هي صفة على إيجاد البيع وعلى المبايعة والطاعة فيقال تبايعوا على أمر أي تعاهدوا فالمبايعة تعني العهد.[1]

اصطلاحا:

البيعة دينية في الأساس منذ عهد الرسول الله صلى الله عليه وسلم وهي تأييد المرشح للخلافة والموافقة على الترشيح وبهذا المفهوم السياسي فهي مثل بيعة الخلفاء الراشدين وبيعة أبي بكر الصديق أو بيعة سياسية في الإسلام ويعرفها ابن خلدون : البيعة هي العهد على الطاعة كان المبايع يعاهد أميره على انه يسلم له النظر في أمر نفسه وأمور المسلمين لا ينازعه في شيء من ذلك وهي عقد بين الحاكم والمحكوم يوجب كل منهم التزامات[2].

ب–2. ظروف المبايعة:بعد استيلاء الفرنسيين على مدينة الجزائر العاصمة واقتناع من خلال تصريح الجنرال دوبرمون[3] (Debourmont) طريق بيان علني.

---

[1]– عبد القادر سلاماني، الإستراتيجية الفرنسية لإجهاض الدولة الجزائرية الحديثة 1832–1847، دار قرطبة،2013،ص29.

[2]– نفسه ،ص.29

[3] - **دوبرمون ،لوي أوغست فكتور دوبرمون** louis auguste victor de bourment ولد (1773) وتوفي بتاريخ (1846)، كان وزيرا للحربة في عهد شارل العاشر، بعد انقلاب لويس فليب غادر الجزائر ليعود إلى فرنسا حيث سكن قصره حتى وفاته. ينظر :أديب حرب،المرجع السابق،ج1،ص48.

إن فرنسا قد استولت ليس على مدينة الجزائر فقط ولكن على البلاد كلها.[1]

ما نتج عن ذلك نفي الداي حسين[2] وإزالة كل معالم وآثار الحكم التركي وتهجير السكان الأتراك، وهذا ما اعتقده الكثير من الجزائريين أي أن فرنسا ستحررهم من سلطة الأتراك نهائيا لكن نظرة الجزائريين اتجاه الفرنسيين ستغير باتجاه روح العناد والمقاومة شكلا حاسما في تاريخ وذلك بإعلان المرابطين الذين كانوا يقودون ويوجهون الحكم القومي الجهاد والحرب[3].

وقد أبدى باي وهران رغبته في الخضوع لسلطة فرنسية وبعد هذا الفراغ السياسي الذي شهدته منطقة الغرب الجزائري، وسيطرت القوات الفرنسية على مدينة وهران في 04 جانفي 1831م[4].

نتج من ورائه فوضى عارمة بالمنطقة. الأمر الذي جعل أعيان المنطقة يدركون خطورة الوضع القائم رغم المحاولات التي بدرت لتصدي الاحتلال الفرنسي بإمرة الشيخ محي الدين الذي قادهم في عدة معارك ضد الجيش الفرنسي بوهران مثلما سبق ذكر في المبحث السابق مما جعل سكان الغرب يلجأ ون إلى محي الدين لمعرفة رأيه لإيجاد حل تستقر به بلادهم.[5]

---

[1] – هنري تشرشل، حياة الأمير عبد القادر، تر: أبو القاسم سعد الله، دار الرائد،الجزائر،2009،ص73.

[2] - **الداي حسين**:آخر دايات الجزائر في الفترة الممتدة ما بين (1818 -1830)، ولد في أزمير1774.ينظر: عبد الرحمن الجيلالي،تاريخ الجزائري العام، ج3، دار الأمة،الجزائر،2010،ص335.

[3] – هنري تشرشل،المصدر السابق،ص ص73-78.

[4]– Bellemar (A) ،Abd-El-Kader sa vie politique et militaire، édit boucheme, France,2003,p20

[5] - هنري تشرشل، المصدر السابق،ص77.

وتمثل رأيه بقوله " إن الملك الفرنسي قويا إما هو لا يمكن أن يواجهه بفعالية إلا ملك مثله على رأس دولة محكمة النظام" فما كان عليه إلا أن ينصحهم بإرسال وفد إلى السلطات المغربي وإعلان الولاء له والمحاربة تحت لوائه.[1]

فأجاب السلطان المغربي بطلب البعثة وأرسل ابن عمه عليا بن سليمان أميرا على البلاد، وقد اتخذ تلمسان مقرا رسميا له وامتد نفوذه حتى مليانة شرقا، وكذلك الخطبة تعلن باسم سلطان المغرب في كل المساجد.[2]

لكن الحكومة الفرنسية عجلت بقطع هذه العلاقة الجديدة بين عرب الجزائر وبين السلطان عبد الرحمن[3] .

وانتهت برجوع ممثل الملك المغربي إلى بلده بالإضافة إلى أن بقاءه في الجزائر كلف الخزينة المملكة المغربية خسارة مادية كبيرة[4]. فاتجهت أنظار العامة والعلماء من جديد نحو الشيخ محي الدين لقيادة البلاد، والقيام بأمور الجهاد فاقتضت حكمته أن يكون ذلك لولده عبد القادر[5].

ونظرا لما أبداه عبد القادر من مهارة في القتال التي ظهرت في الحرب التي دارت بين الجزائريين والفرنسيين، وأبرز فيها مواهبه الحربية والقتالية وأصالة رأيه وإخلاصه لقضية أمته وبلاده وقوة إيمانه

[1] – هنري تشرشل، نفسه،ص.78

[2] – فؤاد صالح السيد، المرجع السابق،ص50.

[3] – هنري تشرشل، المصدر السابق،ص79.

[4] – أحميدة عميراوي، من الملتقيات التاريخية الجزائرية ،دار الهدى، ط2،الجزائر،2006،ص53.

[5] – نفسه،ص53.

بهدف جهاده[1] وبالنظر إلى انه شاب متحمس وشجاع وله قدر كبير من الحكمة.[2] فهذا ما جعل سكان الغرب يوافقون على مبايعته.

ب-3. حيثيات المبايعة:

بعد اجتماع معظم أعيان وعلماء سكان بمنطقة سهل غريس تحت شجرة "الدردارة"[3] استهل والده أمر مبايعته ثم بايعه الحضور على السمع والطاعة وفق ما تقتضيه الشريعة الإسلامية، فهكذا تمت حيثيات البيعة الأولى في 21 نوفمبر 1832م [4].

كانت البيعة اقتفاء بسنة **رسول الله صلى الله عليه وسلم.**

وفقا لقوله تعالى:" **إن الذين يبايعونك إنما يبايعون الله يد الله فوق أيديهم فمن نكث فإنما ينكث على نفسه ومن أوفى بما عاهد عليه الله فسيؤتيه أجرا عظيما"**[5]

بالإضافة إلى **قوله تعالى :" لقد رضي الله عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة فعلم ما في قلوبهم فأنزل السكينة عليهم وأثابهم فتحا قريبا**[6]**"**

صدق الله العظيم.

---

[1] – فؤاد صالح السيد، المرجع السابق،ص51.

[2]- Joseph le Gras ،les grandes vies aventureuses abdelkaer, Artkange, Algerie.p47

[3] - **الدردارة:** شجرة عظيمة كان أهالي غريس يجتمعون تحتها للشورى. لقبه والده" ناصر الدين " بعد أن بايعوه وقد خاطب محي الدين الجموع بقوله : " إليكم سلطانكم الذي أشارت إليه بنوءات الأولياء والهامات الأتقياء فهو ابن الزهراء كما أطعتموني واجتنبوا جفاءه نصر الله السلطان نصر عزيز مقتدر" ينظر: نفسه، فؤاد صالح السيد، المرجع السابق،ص 56.

[4] – محمد بن عبد القادر الجزائري،تحفة الزائر في تاريخ الجزائر والأمير عبد القادر ، تح: ممدوح حقي،ج1،دار اليقظة العربية ط2 ،1964،ص54.

[5] - سورة الفتح : آية10 .

[6] - سورة الفتح : آية 18.

وبعد البيعة الأولى وقعت البيعة الثانية العامة في قصر الإمارة بمعسكر في 04 فيفري 1833 م.[1] بحضور الأعيان وكبار قبائل المنطقة الغربية انطلاقا من معسكر وقلعة هوارة و أحواز بني شقران وسجرارة وقبائل غريس وصبيح ومكاحلية والبرجية ومجاهر[2] وتم مراسيم البيعة على كتاب الله وسنة الرسول صلى الله عليه وسلم .

هكذا أثبت الأمير لمناصرية أنه جدير بالثقة وحقيق بالقيادة جاعلا دستوره القرآن الكريم بإرساء قاعدة الشورى مستعينا بسيرة السلف الصالح إلى تنظيم حكومته[3].

[1] – صالح فركوس، محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر 1830-1925، مديرية النشر لجامعة قالمة،2010،ص.24

[2] – محمد بن عبد القادر الجزائري، المصدر السابق،ص54.

[3] – صالح فركوس،المرجع السابق،ص.24

ج- النظام الإداري والعسكري للدولة الجزائرية الحديثة .

ج- 1. النظام الإداري:

بعدما استقر الأمر للأمير وأصبحت له الشرعية للحكم [1]، عمد إلى تنظيم الحكومته فعين "علي أبو طالب" كاتب "محمد بن العربي" وزيرا للداخلية " والحاج مصطفى بن تهامي" رئيس الديوان الإنشاء " ومحمد بن علي الرحاوي" حاجبا وولى "الحاج الجيلالي " ناظرا على الخزينة الحكومية[2].

و"محمد بن فاخة " ناظرا للخزينة الملكية و" الحاج طاهر بن أبي زيد" ناظرا على الأوقاف و"الحاج الجيلالي العلوي" ناظرا على جباية الزكاة والعشور،وعين "الحاج احمد الهاشمي المراحي" قاضي القضاة وولى " الحاج ميلود بن عراش "وزيرا للشؤون الخارجية .

ثم رتب مجلس للشورى يتكون من إحدى عشر عضوا ويضم كبار علماء الإمارة[3] تميزت إدارة الأمير

عبد القادر بوصاية إدارية شديدة، فجمع القرارات الإدارية الهامة، كانت تصدر من الأمير مباشرة، ثم تهبط إلى المستويات الإدارية التالية.[5]

---

[1] – ابراهيم مياسي، من قضايا تاريخ الجزائر المعاصر،(د،م،ج)،ط3، الجزائر،2007،ص34.

[2] - اسماعيل العربي، الأمير عبد القادر الجزائري مؤسس دولة وقائد جيش، الطباعة الشعبية للجيش، الجزائر،2007،ص18.

[3] – اسماعيل العربي، حكومة الأمير عبد القادر إدارتها ومهامها، مجلة الثقافة ، وزارة السياحة والثقافة ، عدد 75،الجزائر،1983، ص 222.

[5] — فوزي أوصديق، دستور دولة الأمير عبد القادر، الملتقى الثقافي الوطني، تاقدمت عاصمة الجزائر في عهد الأمير عبد القادر، مطبعة دحلب، تيارت،1996،ص.58

ج -1.1. الإدارة الإقليمية:

قسم الأمير إمارته إلى مقاطعات إدارية وكان عددها في "أول حكمه قليلا حيث كان يتجاوز مقاطعتين تلمسان ومعسكر [1] حيث ولى على تلمسان الخليفة "محمد البوحميدي الولهاصي" وولى على معسكر الخليفة "مصطفى بن أحمد التهامي".

ولما بايعته المناطق الشرقية للمعسكر الممتدة حتى واد الشلف أنشأ المقاطعة الثالثة كان مقرها في مليانة، وعين على رأسها خليفة "هو محي الدين الصغير ولما مات هذا الأخير ولي عليها "محمد بن علال القليعي"، وكان لكل واحدة من المقاطعات الثلاث مرسى ومنفذ إلى البحر،فكانت أرشغول مرسى تلمسان وأرزيو مرسى مقاطعة معسكر، شرشال مرفأ مقاطعة مليانة [2].

ولما دانت للأمير عبد القادر تيطري جعلها مقاطعة رابعة مقرها المدية عين عليها الخليفة "محمد بن عيسى البركاني " أما المرحلة التي شهدت فيها رقعة الدولة الجزائرية بقيادة الأمير عبد القادر اتساعا[3] هي المرحلة التي تلت معاهدة "التافنة".[4]

في إتجاه الشرقي حتى شملت مقاطعة برج حمزة ولى عليها الخليفة أحمد الطيب بن سالم الدبيسي ومقاطعة مجانة الذي جعل سطيف مقرا لها، فولى عليها الخليفة محمد بن سالم مقراني، وعلى مقاطعة

---

[1] – رابح بونار، نظام الحكم في إمارة الأمير عبد القادر، مجلة الأصالة، وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، عدد 23، تلمسان ،2011 ،ص.48

[2] – اسماعيل العربي: الأمير عبد القادر الجزائري مؤسس دولة وقائد جيش ، مرجع سابق، ص ص.21،20

[3] – نفسه، ص.21

[4] – **معاهدة تافنة:** صيغت هذه المعاهدة نتيجة بين توقيع مفاوضات بين بيجو قائد الجيش الفرنسي في إقليم وهران والأمير عبد القادر واحتوت هذه المعاهدة على خمسة عشرة مادة إنتهت بختم الجينرال بيجو تحت النص الفرنسي وختم الأمير عبد القادر تحت النص العربي ينظر: صالح فركوس، المرجع السابق ،ص.36

بسكرة والصحراء الشرقية والخليفة الحسن بن عزوز ثم محمد الصغير بن عبد الرحمن وقد جعل الأمير مقاطعة بالمقاطعة الغربية من الصحراء وعين عليها الخليفة "قدور بن عبد الباقي" إلى أن بلغ عدد المقاطعات دولة الأمير في ظل معاهدة تافنة ثماني مقاطعات[1].

وقد قسم الأمير المقاطعة إلى دوائر ووضع في كل دائرة آغا والدائرة تضم عددا من القبائل يحكمها ضابط إداري يحمل لقب" الشيخ ".

يمكن القول أن الأمير سعى إلى تجنب أخطاء الحكم التركي، الذي جعل ممثليه الجزائر عرضة للخطر وكراهية الناس [2].

وذلك لتأثره إلى حد بعيد بالنظام الإسلامي لأنه جمع المؤسسات الدستورية في مرحلة حكمه ذات ألقاب "إسلامية" كالأمير، الخليفة، القاضي، الديوان[3].النظام الإداري في عهد الأمير عبد القادر كان محكما لذلك اعتمد على ثلاث سلطات: تنفيذية ،تشريعية،قضائية.

1. السلطة التنفيذية:

فقد رأسها بعد إنتخابه سنة 1832م أميرا أي أن من صلاحياته اختيار أعضاء حكومته من خلفاء وكل ما يتعلق بتشكيل وزارة وتوزيع المناصب.[4]

[1]– اسماعيل العربي، الأمير عبد القادر الجزائري مؤسس دولة وقائد جيش ، مرجع سابق، ص.22

[2] – أديب حرب، التاريخ العسكري والإداري للأمير عبد القادر الجزائري، ج2، دار الرائد للكتاب، ط1،الجزائر،2005،ص.40

[3] –فوزي أوصديق، المرجع السابق،ص .57

[4] - أديب حرب، المرجع السابق،ج2،ص 40.

2. السلطة التشريعية:

استند فيها الأمير على طابع الشورى بتوسيع رفعة المشورى حتى من الخارج لدى بعض علماء الأزهر أو فاس بالإضافة إلى حرصه بأن لا يصدر منه أي تصرف سياسي، لا يكون مطابقا لقوانين الدين في القرآن والسنة[1].

3. السلطة القضائية:

كان رئيس مجلس الشورى في معسكر مسؤولا عن هذه السلطة أما القضاة المحليون فينقسمون إلى مدنيين وعسكريين[2] .

ج.2.النظام العسكري:

من بين الإجراءات التي اتخذها الأمير تنصيب المدافع لحماية [3]عاصمته معسكر، وذلك في الوقت الذي وجه فيه بعثة إلى فاس لشراء مختلف الأسلحة النارية، بما في ذلك المدافع الجبلية، وقرر التجنيد العام الذي فرضه على كل شخص قادر على حمل السلاح.[4]

فكان له جيش دائم من أصول جزائرية يتحلون بالروح الوطنية تحقق له أهدافه الداخلية والخارجية،وحرص على حشد طاقاته البشرية والمادية في سبيل تحديث إمارته وإغنائها[5].

[1]- فوزي أوصديق ، المرجع السابق،ص 78.

[2]- أديب حرب، المرجع السابق،ج2،ص45.

[3]– اسماعيل العربي،الأمير عبد القادر الجزائري، مؤسس دولة وقائد جيش، مرجع سابق،ص19.

[4]- نفسه،ص19.

[5]– أديب حرب، المرجع السابق،ج2،ص32.

ومن أجل ذلك قام بأمر خلفائه في الأقاليم بمراقبة الموارد مراقبة شخصية فكانوا يقومون بحوله مرتان في السنة لجعل الزكاة ومراقبة الإدارة الأغا وات وتنظيمها وذلك لتمويل عملية الجهاد.[1]

وقد أنشأ الأمير مجموعة من المصانع ففي منطقة تلمسان انشأ مصنعا مصهرا للمدافع ، وآخر للبارود مزود بمطحنته، وقد بلغت منتجات البارود حوالي قنطارين في اليوم إلى جانب هذا وبمساعدة خبير إسباني يدعى "دون خوسي"، بنى محي الدين مصنعا للقذائف النحاسية ذات عيار أربعة وستون أرطال وبنى في معسكر مصنعا للبنادق وأخشابها، وصنع ثانيا للبارود وثالثا للأسلحة.[2]

وألف جيش الأمير من فئتين جيش النظامي وغير النظامي من متطوعين في غالب الأحيان [3].

[1]- بسام العسلي، الأمير عبد القادر الجزائري، دار النفائس، الجزائر،2010،ص52.

[2]– لخضر بكاي، دارسة لموقع "تازا" برج الأمير عبد القادر من خلال المصادر التاريخية والأبحاث، رسالة ماجيستر في الآثار الإسلامية ، معهد الآثار ،جامعة الجزائر ، 2005،2006،ص82.

[3]– قدور بن رويلة ، وشاح الكتائب وزينة الجيش المحمدي الغالب، تح: محمد بن عبد القادر، (ش،و،ن،ت)، الجزائر،1968 ،ص72.

نتج عن المعارك التي شارك فيها الأمير عبد القادر إلى جانب والده محي الدين انتصارات محققة بهزم جيش العدو الفرنسي حيث أن الأمير عبد القادر كان يتميز بحنكة سياسة وعسكرية فذة.

وهذا ما تأكد بعد حصوله على البيعة التي كانت في البداية محصورة في بعض القبائل المنطقة الغربية ما أدى بالأمير إلى إيجاد حل لتثبيت حكمه بوضع نظام إداري وعسكري محكم لبسط نفوذه وتوحيد سلطته.

إن للمقاومة الشعبية هدف أساسي وحيد وهو الدفاع عن أرض الأجداد وهذا ما أراده الأمير عبد القادر لمقاومته بإعطائها بعدا وطنيا لذا سعى إلى إنشاء دولة تقوم على نظام دستوري، متبع ولتحقيق ذلك كان لابد للأمير إدراك المشاكل أو الصعوبات التي قد تعترض دولته الجديدة والمعركة القائمة في وجه الاحتلال، فما كان على الأمير إلا البحث عن رجال نزهاء وأكفاء لتسيير هذه الدولة والذين أطلق عليه اسم "خلفاء" .

والذين اعتبرتهم الدولة الجزائرية النخبة الأولى بمعنى استخلاف الأمير عبد القادر في مقاطعاته التي أنشأها لدولته لتسهل عليه مراقبة تحركات عدوه من كل الإتجاهات، ومن هؤلاء مصطفى بن أحمد التهامي الذي سنحاول التطرق إلى مختلف الجوانب التي تمثل دوره في بناء دولة الأمير في هذا الفصل.

أ- تعريف الخليفة مصطفى بن أحمد التهامي:

أختير ابن التهامي خليفة لمقاطعة معسكر من طرف الأمير عبد القادر لاستكمال المؤسسات السياسية لدولته على أساس الشرع والعلم لأنه في نظر الأمير أن الإنسان لابد أن يجمع بين الشرع والعقل [1].

ما عرف على ابن التهامي أنه من عائلة معروفة بشهرتها العلمية بحيث أن والده الشيخ أحمد ابن التهامي كان عالما فاضلا، وفقيها بارزا[2].

وابن التهامي من المواليد سنة 1796م بمعسكر، وهو صهر الأمير وقريبه[3]،كان والده مفتيا بوهران أي انه من علماء الشريعة الإسلامية ومن المثقفين، حتى لقب بالشيخ الجماعة[4] وصفه الهاشمي بكار أنه ينتمي إلى عائلة علم وجاه مليئة بالعلماء[5]، فقد تميز بالعلم والأدب والحكمة أكثر من القدرة على الإدارة رغم أنه كان محاربا شجاعا[6].

[1]- أحمد بوزيان، القضاء في دولة الأمير عبد القادر، مطبعة صخري (د،ت)،ص86.

[2]- الحاج مصطفى ابن التهامي، المصدر السابق،ص27.

[3]- أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي،ج7،دار الغرب الإسلامي،ط 1،بيروت،1998،ص325.

[4]- يحي بوعزيز، موضوعات وقضايا من تاريخ الجزائر والعرب،ج1،دار الهدى، الجزائر،2009،ص148.

[5]- بكار بلهاشمي ،كتاب مجموع النسب والحسب والفضائل والتاريخ والأدب في أربعة كتب، مطبعة ابن خلدون، تلمسان،1961م،ص54.

[6]- أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية،ج1، دار الغرب الإسلامي، بيروت،1996،ص198.

وتذكر بعض المراجع انه كان أنيس كتابه أي أن الكتب لن تفارقه أبدا[1]، فتعين والد مصطفى ابن التهامي رئيسا للمجلس الشورى العالي الأمير الذي كان يتألف من أحد عشر عضوا من كبار العلماء والفقهاء والقادة.

و من دون شك أن تعينه على رأس هذا المجلس كان بفضل ثقافته وتفقهه. فهذا ما يدل على أن الابن سار على نفس وتيرة والده، المتمثلة في العلم والأدب والحكمة.[2]

يتضح أن اختيار إطارات الدولة من طرف الأمير حسب توفر شروط النزاهة والحكمة لدى الشخص الذي يتم اختياره وليس على أساس القرابة[3].

لذلك تعين مصطفى ابن التهامي كاتبا ورئيسا لديوان الإنشاء وعين لمساعدته السيد محمد الخروبي القلعي، وكلاهما كان على قدر كبير من العلم والثقافة والعقل والإدارة والثقة في حفظ الأسرار[4].

أ. 1-تعينه على الخلافة:

عينه الأمير خليفة له على مقاطعة معسكر مباشرة بعد مقتل " محمد بن فريحة المهاجي" مع بداية سنة 1834م وبذلك أصبح مصطفى بن التهامي يجمع بين منصبين يشغل منصب رئيس

---

[1]- أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية،ج5، دار الغرب الإسلامي،ط1، بيروت،1998،ص227.

2- الحاج مصطفى ابن التهامي، المصدر السابق ،ص27.

[3]- كل الأعضاء الآخرين أي من الموظفين الساميين كانوا غرباء عن عائلة الأمير باستثناء اثنين من أقاربه وهما مصطفى بن التهامي خليفة معسكر و أحمد بوطالب أحد النواب الثلاثة للوزير الأول. ينظر زكي بوزيد،الأمير عبد القادر ملحمة الحكمة ،منشورات كوتيونتال باك سيرفيس، الجزائر،2007،ص61.

[4] - الحاج مصطفى ابن التهامي، المصدر السابق ،ص27.

الديوان في مجلس الشورى الأعلى حيث كانت مهمته داخل المجلس تتمثل في ضبط قرارات أعضائه وتسجيلها بمثابة القوانين الأساسية لتسيير شؤون الدولة.[1]

فتعين ابن التهامي خليفة لمقاطعة معسكر رغبة من الأمير وفق شروط التعيين ومراسيمها،اتخذها الأمير أساس لإختيار خلفاء ولاياته. وتمت شروط تعيين ابن التهامي كالتالي:

1. ***اختيار المترشح:*** على أساس النزاهة والعلم والكفاءة وهذا ما توفر في شخصية ابن التهامي حسب ما درس عن شخصيته.

2. ***تأدية اليمين***: أي أن الخليفة يؤدي اليمين على صحيح البخاري[2]، بأن يتبع طريق الحق وأن يصدق في أداء المهمة.[3]

3. ***صدور المرسوم***: ويبدأ أداء اليمين يصدر مرسوم التعيين محررا من ديوان الأمير، وقد ختم[4] في إعلان البيت الشعري:

ومن تكن برسول الله نصرته إن تلقه الأسر في آجامها تجم

وقد تولى مصطفى بن التهامي مهام هذه المسؤولية أي (الخلافة) بكل ما أوتي من علم وحكمة وكان رجلا وفيا صادقا وطنيا شجاعا خاصة في المجالين السياسي والعسكري.[5]

---

[1]- يحي بوعزيز، الأمير عبد القادر رائد الكفاح الجزائري،(ش،و،ن،ت)، الجزائر،1983،ص.131

[2] - يبدو أنها حكمة بالغة الأهمية كأن يتخذ الأمير صحيح البخاري للقسم وليس القرآن الكريم.ينظر: أحمد بوزيان، المرجع السابق،ص86.

[3] – نفسه،ص ص 86 ،87

[4] - في جوانب الختم(الله،محمد، أبوبكر ، عمر،عثمان، علي)، وهذا يؤكد امتداد نظام الخلافة الإسلامية في حكومة الأمير عبد القادر وفق نظرة مواكبة لتطورات العصر ومستجدا ته،ينظر: أحمد بوزيان، المرجع السابق،ص87.

[5] – نفسه،ص ص88، 89.

ففي عام 1846م عينه الأمير رئيسا على دائرته بإقليم الريف المغربي التي كان بها كل أفراد عائلته وأقاربه من النساء والصبيان والشيوخ وعدد من الأسرى الفرنسيين الذين أسرهم الأمير في معركة سيدي إبراهيم، وعددهم حوالي 300 شخص.

بقي مصطفى ابن التهامي على الأمير عبد القادر ملازما في كل أعماله وخاض معه كل معاركه الأخيرة[1]

إلى أن استسلم ونفي معه إلى فرنسا،حينها كلفه الأمير في قصر أمبواز بتأليف كتاب عن نشأته وجهاده، استجابة لمن طلب منه ذلك فقام بتأليف الكتاب[2].

وعندما أطلق سراحهم من فرنسا أوائل عام 1853م رحل مصطفى مع الأمير عبد القادر ورفاقه إلى المدينة بروسة في تركيا التي استقروا بها حتى أواخر عام 1855م[3]، إلى أن تجهوا نحو دمشق(الشام) عبر بيروت واستقروا هناك بصفة نهائية إلى أن وافتهما المنية .

ونظم ابن التهامي أثناء استقراره بالشام غوثية بدأها بقوله:

لما جرى القدر بالخلاف ووقع الحلف بالائتلاف

ووجب الوحش بقعر اليم والحق النقص ببدر التمر

وختمها بـ:

قلت مناديا نداء القرب مقتربا إن حان وعد النص.

[1]- الحاج مصطفى ابن التهامي،المصدر السابق،ص27.

[2]- يحي بوعزيز، أعلام الفكر والثقافة في الجزائر المحروسة،ج2، المرجع السابق،ص247.

[3]- الحاج مصطفى ابن التهامي، المصدر السابق، ص30.

وتقع في 522 بيتا قدمت للطبع مع كتابه سيرة الأمير عبد القادر وجهاده.[1]

واصفا فيها حالته في السجن، وهناك من ينسب إليه كتاب تاريخ الأمير عبد القادر بعنوان

" مذكرات الأمير عبد القادر"[2].

تميز ابن التهامي بالصرامة والهدوء في نفس الوقت، وحب النظام تصفه الكتابات الفرنسية بأن عينيه تشبه أعين الأمير عبد القادر، لا يحب الكلام الكثير.[3]

إخلاصه للأمير ليس له حدود لهذا اعتمد عليه في شؤون دولته لإمتيازه بحكم الرأي.[4]

[1]- يحي بوعزيز، أعلام الفكر والثقافة في الجزائر المحروسة،ج2،المرجع السابق،ص247.

[2]- يحي بوعزيز، موضوعات وقضايا في تاريخ الجزائر والعرب،ج1،المرجع السابق،ص148.

[3] - .L. roche, trente deux ans a travers l’islam, 1832-1864, t1, paris, 1887, p205.

[4]- أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية،ج1، المرجع السابق،ص198.

ب- ابن التهامي وإسهاماته في بناء مؤسسات الدولة الجزائرية الحديثة:

كلف خلفاء الأمير بمسؤولية جميع المسائل التي تتعلق بالمحافظة على الأمن العام والتجنيد، وجمع الزكاة وتحصيل الضرائب في مقاطعاتهم[1] بالإضافة إلى الترتيبات التي تخص التنظيم ومسائل التطوع في الجيش المكلف بصدد هجومات الإحتلال الفرنسي داخل المقاطعات كلها عبارة عن تعليمات دائمة قد أعطاها الأمير لخلفائه[2].

لقد كانت استراتيجية الأمير عبد القادر تهدف إلى إخراج الإستعمار الفرنسي من كامل التراب الوطني وإقامة دولة جزائرية واحدة موحدة،ولتحقيق ذلك اتخذ مجموعة من التدابير العسكرية تمثلت في:

- اقامة جيش نظامي.
- توفير الأسلحة وانشاء مصانع لإنتاجها.
- بناء القلاع المحصنة[3].

كلها عبارة عن تعليمات دائمة قد أعطاها الأمير لخلفائه وهذا ما اتبعه مصطفى بن التهامي ليساهم في بناء الدولة بقيادة الأمير[4].

---

[1]- محفوظ قداش،جزائر الجزائريين تاريخ الجزائر،1830-1954،تر: محمد المعراجي،المؤسسة الوطنية للإتصال الجزائر،2008،ص76.

[2]- اسماعيل العربي، المقاومة الجزائرية تحت لواء الأمير عبد القادر، المرجع السابق،ص219.

[3]- عبد القادر دحدوح،المرجع السابق،ص23.

[4]- نفسه،ص،ص،114 ،115.

بعد أن كلفه الأمير بتشييد قلعة سعيدة،حيث يذكر دوماس (Doumas) بأن الخليفة مصطفى بن التهامي والقائد الحاج بوكاري قد خرج يوم 17 جانفي 1839م لتحديد موقع المدينة الجديدة وبقي فيها بن التهامي ليتابع عملية البناء إلى غاية 27 افريل 1839م، لتحقيق السيطرة على المناطق المجاورة وحمايتها، وكانت أول زيارة من طرف الأمير عبد القادر لهذه القلعة الجديدة في 25 أوت 1839.[1]

ولما تمت أشغال البناء ركز الأمير فيها حامية وجعلها تابعة للخليفة مصطفى بن التهامي الذي بنى فيها دار كمقرٌ لإقامته.[2]

وكان الخليفة ابن التهامي دور فعال خاصة حينما تولى مهمات صعبة كمفاوضة التيجاني عام 1838،نتيجة الحصار الذي فرضه الأمير عبد القادر على حصن عين ماضي[3].

والذي أظهر التجاني فيه تمردا أو تحريض القبائل على عدم طاعة الأمير عبد القادر ففي يوم 17 نوفمبر 1838 أشرف مصطفى بن التهامي على توقيع معاهدة مع التجاني وكانت تنص على أن يخرج التجاني من عين ماضي خلال ثمانية أيام وأن يذهب مع عائلته إلى الأغواط [4].

---

[1] - Doumas. (E), correspondance du capitaine doumas, consul à mascara,1837-1839; populaire par Y ver G. Alger,1912 op-cit,p159.

[2]– عبد القادر دحدوح ، المرجع السابق،ص115.

[3]– عائشة بن ساعد، البعد الروحي لمقاومة الأمير عبد القادر،رسالة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم الآثار، جامعة الجزائر، 2003، 2004،ص116.

[4]- احمد بوزيان،المرجع السابق،ص90.

وعندما كلفه الأمير بحماية الأسرى بعد معركة سيدي ابراهيم إلا أنه في تلك الأثناء وصلته تقارير التجاني تؤكد أن الجيش المغربي يتجه نحو فرقته ليخلص الأسرى، لأن فرنسا كانت قد خصصت مبلغا ضخما لمن يخلص أسرها.

وأمام هذا الوضع قام بن التهامي بقتل الأسرى والذي اعتبر الحل الأمثل لدى سياسي محنك وعلى اطلاع كافي بالقضايا العسكرية والدبلوماسية[1]

[1]- احمد بوزيان،المرجع السابق،ص ص،92،91.

ج.أهم المعارك التي خاضها الخليفة بن التهامي:

من أهم المعارك التي قادها أو شارك فيها الخليفة ابن التهامي إلى جانب الأمير عبد القادر ضد القوات الفرنسية:[1]

ج.1. معركة وادي السكاك[2]: 06 جويلية 1836م

نظم فيها النشاط العسكري لقوات الأمير عبد القادر باشتراك القيادة بين الخليفتين مصطفى بن التهامي والبوحميدي والتي يتراوح عددها بين 4آلاف و5400 مقاتل تنقسم إلى 3 آلاف من ماتلي القبائل و1500 من المنشأة النظاميين،وبسبب تعاون القواتين للجنرالين كلوزيل وبيجو[1] في هذه المعركة نتج عنها انسحاب جيش الأمير النظامي[2] وأسر 130 جندي .

نستنتج من أحداث **معركة السكاك**[3] أن الهجوم المضاد الذي قام به الأمير وخلفائه والانسحاب من أرض المعركة من المبادئ القتالية التي تتلاءم مع التكتيك الحديث والذي يدر س في المعاهدة الحربية، وبالرغم من خسارة عبد القادر لمعركة السكاك ضد بيجو إلا أن صمود مقاومته وجيشه ظلت حاضرة في كل نواحي مقاطعته.[4]

---

[1] – منور العربي، تاريخ المقاومة الجزائرية،دار المعرفة، الجزائر،2006،ص.157

[2] – فتحي دردار، الأمير عبد القادر الجزائر بطل المقاومة الجزائرية (1832-1847)،الجزائر ،2001،ص47.

[3] – **وادي السكاك**:يقع غرب تلمسان،ينظر:أديب حر ب،المرجع السابق،ج1،ص ص،291-301. أنظر ملحق رقم 02-03 .

[4] – أديب حرب، المرجع السابق،ص ص،305-307.

مما أعاق الفرنسيين في أحكام الإحتلال بالغرب الجزائري لذلك قرروا مهادنة الأمير عبد القادر بإبرام معاهدة التافنة في 30 ماي1837 م المعاهدة التي اعترفت الأمير بالسيادة على مناطقه والتي استغلها لبناء دولته وتنظيمها، كما أنها وفرت مكاسب لقوات الاحتلال نذكر من أهمها:

وصول أمدادات جديدة من الجيوش والعتاد العسكري وإعادة تنظيم الكثير من الوحدات العسكرية وتدريبها على حرب العصابات والكمائن لمواجهة جيش الأمير وخرق معاهدة التافنة.

ما جعل الأمير يقيد اجتماع مجلس بخصور كبار مستشاريه وقادة جيشه[1]، قرر فيه إعلان الحرب والانضمام إلى خليفته ابن التهامي في مركز قيادته،لمتابعة الحصار والخطط الهجومية لتضيق على الفرنسيين في تنقلاتهم.[2]

كما اشترك البوحميدي وابن التهامي باتجاه وهران وبإمرتهما مقاتلين الغرابة وبني عمرو،فهاجموا المدينة وقطعوا للإمدادات عنها ومنعوا مجيء الفرنسيين إليها.[3]

جـ.2. معركة مزغران 03 فيفري1840م:

عقب نقض معاهدة التافنة أمر الأمير عبد القادر مهاجمة حامية مزغران والتي تعتبر إحدى المراكز العسكرية المهمة التي أنشأها الجنرال فالي(valée) بالقرب من مدينة مستغانم واسند قيادتها إلى النقيب لوليا فرل (lelivre) والملازمين (Magnier) ودوران(Duran)، حيث أوكل الأمير هذه المهمة إلى خليفته بن التهامي الذي شكل قوات تتكون من 150 مقاتل.

[1]- منور العربي، المرجع السابق،ص159.

[2]- اديب حرب،المرجع السابق،ج1،ص308.

[3]- نفسه،ص310.

فرض الخليفة حصار على مسافة 400متر من حصن مزغران وأمر قوات المقاومة بسد الممرات وتشديد الحراسة عليها وتنصيب المدفعية صوب الحصن، وباشر الهجوم في 02 فيفري بعدها حاصر مدة 4 أيام.

وتم الهجوم ما بين شهيد والجريح أما الخسائر الفرنسية فقدرت بثلاثة قتلى وستة عشرة جريح،حسب الإحصائيات الفرنسية ونظرا للقصف المدفعي الفرنسيين المحكم عل عكس المدافع الجزائرية التي كانت عديمة الفعالية لقدمها جعل الخسائر من جانب قوات المقاومة أكثر منه عند القوات الفرنسية.[1]

ومن نجحات بن التهامي يذكر الكلونيل اسكوت تصديه للقوات الفرنسية المرابطة في معسكر في جولة اجمع العلف[2].

ج.3. معركة سيدي دحو 13 جويلية 1841م:

جرت هذه المعركة بضواحي مدينة معسكر حيث تصدت قوات الجزائرية بقيادة الخليفة مصطفى بن التهامي للقوات الفرنسية التي كانت تحت إمرة العقيد "يوسف" و العقيد "**رندون**"،وبالرغم من قلة المعلومات حول مجريات هذه المعركة إلى أن ما نستكشفه من كتاب الجنرال " **وليسن استزازي**" أن

[1]- عبد القادر زاير،دور خلفاء الأمير عبد القادر في بناء الدولة الجزائرية الحديثة (1832-1847)،رسالة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر،قسم الآثار،جامعة وهران،2010،2009،ص44.

[2]- اسكوت،مذكرات الكلونيل اسكوت عن إقامته في زمالة الأمير عبد القادر1841،تر:اسماعيل العربي،(ش،و،ن، ع)،الجزائر،1981،ص30.

الخسائر كانت متقاربة بين الجانبين ويذكر أن القوات الفرنسية انتابها رعب والارتباك لما باغتتهم القات الجزائرية بإمرة بن التهامي[1].

ج.4. معركة سيدي ابراهيم 23 سبتمبر 1845م:

حدثت هذه المعركة نتيجة المواجهة التي تمت بين قوات الأمير رفقة خليفته مصطفى بن التهامي والبوحميدي بعد مراقبة قوات مونتانياك[1] الذي خرج من حاميته وعسكر بقواته في مكان يدعى سيدي الحاج عبد الله على مسافة نحو 20 كيلومتر من جامع الغزوات[2].

ولما علم عبد القادر بخروجها من جامع الغزوات سار نحو سيدي ابراهيم وبعد أربعة أيام من السير المتواصل والشاق، تمركزت فرسان الأمير بقيادة البوحميدي على أعلى مرتفعات ناحية وادي متوس تستعد للهجوم وما أن تقدمت مجموعة مونتانياك وداكونيور[3] حتى أحاطتهم قوات البوحميدي وأخذت تطلق النار عليهم من وراء الصخور والأشجار نجحت في القضاء على القائد سانت الفونس(Soint Alphons) وإصابة العقيد مونتانياك(Montagnac).

---

[1] – عبد القاد زاير،المرجع السابق،ص.45

[1] **مونتانياك**: ولد في 1803 في بلدة بوروأوبوا، pouwer- aux-boix في الأراون دخل مدرسة سدان ثم الكلية الحربية في سان سير ليتخرج منها سنة 1821 اشترك في عمليات حفظ الأمن التي نفذت في باريس وبعد أربع سنوات تقريبا 1836 رقي إلى رتبة ملازم أول قاد القوات الفرنسية في عدة معارك ضد قوات المقاومة الشعبية بقيادة الأمير عبد القادر واستلم إمرة حامية جامع الغزوات. ينظر: أديب حرب،المرجع السابق،ج2،ص505.

[2] – اسماعيل العربي،المقاومة الجزائرية تحت لواء الأمير عبد القادر ،مرجع سابق،ص.251

[3] – أديب حرب،المرجع السابق،ص.519

تمكن رجال عبد القادر من أسر عدد كبير من الفرنسيين وبعد معركة سيدي ابراهيم[4] وفي 27 سبتمبر 1845م عمل العقيد كافنياك بقوات متكونة من 200 جندي جاءت لحماية وتعزيز القافلة المتوجهة إلى تلمسان وخلال سيرها قامت القوات الوطنية بقيادة بن التهامي من نصب كمين بناحية تموشنت لهذه القوات[1].

[4] – **سيدي ابراهيم**:تقع على بعد 3 كلم شمال شرق سيدي موسى العنبر وسط سهل يحيط بالضريح سور شكله مربع ارتفاعه150 متر ونصف وطوله 15م له مدخل واحد. ينظر: زاير عبد القادر:المرجع السابق ص،46.

[1]– عبد القادر زاير،نفسه ، ص520.

د- انسحاب الخليفة من مقاطعة معسكر:

تعتبر سنة 1841م والتي تعين فيها بيجو حاكم عام للجزائر، فترة ضعف دولة الأمير عبد القادر فقد وضع عدة استراتيجيات عسكرية وسياسية للقضاء عليها[1] .

بقي مصطفى بن التهامي مع الأمير عبد القادر ملازما في كل أعماله وخاض معه كل معاركة الأخير كانت أشهرها معركة سيدي ابراهيم في 23 سبتمبر 1845م.

في عام 1846م عينه الأمير رئيس على دائرته بإقليم الريف المغربي التي كان بها كل أفراد عائلته وأقاربه من النساء والصبيان والشيوخ العجزة،وعدد من الأسرى الفرنسيين الذين أسرهم الأمير في معركة سيدي ابراهيم[2] .وخاض المعارك الأخيرة مع الأمير في بلاد الريف صد القوات السلطان المغربي عبد الرحمن بن هشام[3] أو ذلك في ظل توتر العلاقات بين الأمير عبد القادر والسلطان المغربي،بعد عقد معاهدة "طنجة" التي اعتبرت الأمير عبد القادر خارج عن القانون فقد كانت معركة "سلوان"[4] هي المعركة الأخيرة هذا ما أدى بالأمير إلى إنهاء القتال والتفاوض مع السلطات الفرنسية[5].

وفق شروط منها عدم ملاحقة أي أحد من مرؤوسيه مقدمة الجنرال لامورسيار والدوق دومال في جامع الغزوات سنة 1847م بالإضافة إلى:

- التوجه مع جميع أفراد عائلته إلى عكا أو اسكندرية.

---

[1] -bellemare.(A) op-cit,p279.

[2]- الحاج مصطفى بن التهامي، المصدر السابق،ص،27.

[3]- نفسه،ص.28

[4]-عبد القادر زاير ، المرجع السابق،ص.47

[5] - أديب حرب،المرجع السابق،ج2،ص573.

- السماح لمن يرغب بالسفر معه من أقاربه أو جنده إلى مقر الأمير.

- عدم التعرض لمن يختار البقاء في الجزائر للملاحقة أو الإهانة نقل الأمير إلى قلعة لامال (la Malgue) بمدينة طولون[1] ثم إلى مدينة بوفي بيارتيز وأخير إلى قصر أمبواز بمقاطعة أوليان أين قضى بن التهامي رفقة الأمير عبد القادر أربع سنوات ونصف في انتظار الإفراج عنهما[2] .

[1]- أديب حرب، نفسه:ص،ص،572-573.

[2]- الحاج مصطفى بن التهامي، مصدر سابق،ص29.

يمكن القول أن الخليفة مصطفى بن التهامي اتخذ نهجا محكما وذلك في إطار الترتيبات التي تخص التنظيم العسكري ويتجلى ذلك من خلال الدور الذي لعبه إلى جانب الأمير عبد القادر في منطقة معسكر في ظل الاشتباكات التي كانت بين الأمير والقوات الفرنسية، وكذلك من خلال توتر العلاقات.

وقد ظهر ذلك من خلال المعارك التي قادها بن التهامي وكذلك من خلال المفاوضات السلمية التي قام بها خاصة بعد معركة سلوان والتي انتهت بتفاوض الأمير مع القوات الفرنسية .

استهدف الاستعمار الفرنسي هدم مقومات الأمة الجزائرية من البر إلى البحر ومن المدن إلى الأرياف، فسكان مدينة تلمسان والتي تعتبر ثاني مقاطعة أنشأها الأمير عبد القادر بعد مبايعته، واجهوا سياسة الاحتواء والتغريب بحرصهم الشديد على هويتهم ومكونات ثقافتهم وذلك بانضمامهم إلى عدة معارك لمواجهة الاحتلال الفرنسي والتي تعد محطة من محطات المقاومة الوطنية المسلحة التي قادها الأمير عبد القادر بنفسه، أما الإشراف على تنظيم هذه المعارك ومتابعة سير أحداثها فهو من اختصاص خليفة هذه المقاطعة وهو البوحميدي الولهاصي الذي لعب دورا كبيرا في مواصلة الجهاد إلى جانب الأمير .

أ- تعريف الخليفة محمد البوحميدي الولهاصي:

محمد البوحميدي أبو عبد الله من الشخصيات البارزة التي تركت آثارها جلية في دولة الأمير عبد القادر،فهو الذي ظل مكافحا إلى جانبه في المقاومة التي خاضها من أجل تحرير بلاده من الإستعمار الفرنسي[1].

ينتمي البوحميدي إلى قبيلة ولهاصة[2] القاطنة بجبال ترارة[3] ،كان رفيق الأمير في دراسته بوهران وكان يكبره بأربع سنوات، وينحدر البوحميدي من عائلة دينية من أهل العلم والدين،لذلك حفظ القرآن الكريم صغيرا ودرس الفقه والتفسير واللغة العربية والحساب.[4]

كان البوحميدي معروفا بالشجاعة يتميز بالصرامة والذكاء بالأمور ذو نفوذ كبير على منطقة تلمسان وضواحيها،ويعتبر من أفضل الفرسان في الجزائر يستعمل البندقية والسيف بطريقة عجيبة كما اشتهر بعدله ونزاهته[5].

فالانتماء والارتباط الوثيق بالتاريخ العربي الإسلامي الذي يتميز به الخليفة،قد جعله فخورا بأصله وشرفه وهذه النخوة هي التي دفعته في الحقيقة إلى حمل السلاح والدفاع عن الوطن والأرض

---

[1] - خالد بالعربي، تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر،دار الألمعية،ط1، 2010،ص22..

[2] - **ولهاصة** :قبيلة بربرية تتحدث العربية تسكن على ضفاف واد التافنة بين بني عامر شرقا وطرارة غربا والغسل جنوبيا.ينظر أديب حرب، مرجع سابق،ج1،ص44.

[3] - **ترارة**: منطقة جبلية تسكنها قبائل بربرية بين البحر شمالا والحدود المغربية غربا ووادي تافنة جنوبا.ينظر:
Doumas , op-cit,p 88

[4] – أبو القاسم سعد الله،حركة الوطنية الجزائرية،ج1،مرجع سابق،ص.112

[5] – أديب حرب،مرجع سابق،ص144.

والعرض إلى جانب الأمير عبد القادر[1]. ومما يذكر عن البوحميدي أنه كان رجلا ذا قامة طويلة ونحيفا وعضلاته قوية وله لحية سوداء كثيفة نظرته حادة وحاجباه طويلان وأنه محارب قوي متفاني في مهمته الجهادية[2] متميز بالاستقلال في الأحكام حتى أنه كان أحيانا لا يراسل الأمير إلا بعد مرور وقت.[3]

أ- 1. توليه الخلافة:

بعد مبايعة الأمير عبد القادر كقائد للدولة الجزائرية سنة 1832م عين أبو عبد الله البوحميدي خليفة على مقاطعة تلمسان وهو منصب هام في الدولة[4]،وامتدت سلطته من الحدود المغربية إلى وادي الصفصاف[5] حيث كان مسؤولا عن جميع المسائل التي تتعلق بالمحافظة على الأمن العام،والتجنيد،وجمع الزكاة،وتحصيل الضرائب كما كان مسؤولا من جهة أخرى عن جميع واردات مقاطعته،فيخرج لجبايتها في الصيف فور الانتهاء من مواسم الحصاد لتحصيل العشور[6].

1 - خالد بالعربي، المرجع السابق،ص22

2- E mrit,(M) , L'algerie à l'époque d'abdelkader larousse, paris,1951,p 18

3 – أبو القاسم سعد الله، حركة الوطنية الجزائرية،ج1،المرجع السابق،ص198.

4 – خالد بالعربي، المرجع السابق،ص23.

5 – أديب حرب، المرجع السابق،ج2،ص144.

6 – خالد بالعربي، المرجع السابق،ص22.

كانت ترافقه تأدية هذه المهمة قوة من الجيش النظامي من المشاة، والخيالة وهذه القوة العسكرية. كان الهدف منها حمل القبائل التي كانت تتردد في أداء ما عليها من الزكاة والضرائب والغرامات على الدفع بالتي هي أحسن[1]، فإن الوازع الديني كان قويا عند البوحميدي[2].

وكان هذا الأخير يستغل هذه الرحلات لتنظيم عجلة الإدارة المحلية التي تشرف عليها الآغا من بينهم: "محمد الولد الطامي" في منطقة بني عامر الذي يشرف على 2160 من المشاة و3660 من الفرسان، و"محمد بن سناغوي" في الغروسال والذي يشرف هو الآخر على 730 من المشاة 1490 من الفرسان[3].

وقد كان البوحميدي من بين خلفاء الأمير الذي عمل على تشجيع التعليم في الزوايا حيث كان الشيوخ والفقهاء يتعلمون القرآن والعلوم الدينية اللغوية،بما للعلم من أهمية كبرى في القضاء على الجهل والخرافات إضافة إلى شخصيته التي كانت شخصية مثقفة، فالأمير عبد القادر عرف كيف يختار أعوانه العلماء والفقهاء المفكرين ليعلموا معه ويشاركه في تسيير شؤون الحرب،والسياسة والإدارة والتنظيم والاتصال والاستعلام[4].

[1] – خالد بالعربي، نفسه،ص23.

[2] – اسماعيل العربي،المرجع السابق،ص217

[3] – أديب حرب،المرجع السابق،ج2،ص.86

[4] - خالد بالعربي،المرجع السابق،ص23

ب– أهم المعارك التي خاضها الخليفة قبل اتفاقية التافنة:

سعى البوحميدي قدر الإمكان للحفاظ على مقاطعته تلمسان من القوات الفرنسية وفق الإمكانيات التي كانت متاحة له، متبعا في ذلك استراتيجية الأمير عبد القادر[1].

ب.1. التنظيم العسكري للمقاطعة:

بدأ البوحميدي في التنظيم العسكري في المقاطعة تلمسان بعد توليه الخلافة مباشرة وحتى يتسنى له توسيع نطاق الجهاد بمنطقة تلمسان، وبذلك سيكتسب ثقة أهلها، ما جعله يستعين ببعض أعيان المنطقة كإبن نونة[2] قائد حضر تلمسان كذلك آغا بني عامر محمد ولد الطامي.

ب.2. مشاركته في المعارك:

1. معركة تينة:

بعد استبدال الجنرال ديمشال[3] (Demichels) بدل الجنرال بوايي (Boyer) الذي توجه مع الأمير عبد القادر.[4]

---

1 - خالد بالعربي،المرجع السابق،ص24.

2 - **ابن نونة:** من عائلة فاسية أرسل إلى تلمسان 1830 ليطلب منهم الاعتراف لسلطة مولاي عبد الرحمن ينظر: Doumas (E) op-cit,p 103.

3 - **ديمشال** baron ,general louis Alexis Desmichels : ولد في رين 1779 وتوفي في باريس 1845 تطوع في الجندية بعمر 15 سنة كاختياري ثم خدم في ايطاليا وفي مدة طويلة رقي لرتبة عقيد في أسلين 1809ولرتبة جنرال من قبل الدوق أوجين التحق في الجيش الفرنسي لمقاطعة وهران وفي سنة 1833م وقع مع عبد القادر معاهدة عرفت باسمه ينظر: أديب حرب،المرجع السابق،ج1،ص.91

4 – هنري تشرشل،مصدر سابق،ص95

نتيجة مهاجمة ديمشال لقبيلة الغرابة[1] هذا ما دفع الأمير لتجهيز قوة من ألف جندي نظامي بقيادته وعشرة آلاف فارس بقيادة البوحميدي.

فكانت معركة التينة بتاريخ 27 ماي 1833م[2] بمضارب الغرابة القريبة من محلة التينة الذي خيم فيها على بعد ثماني كيلو مترات جنوبي عاصمة الإيالة الغربية وكان تعدادها حوالي 10آلاف فارس وألفي جندي نظامي[3].

ونجد حضور البوحميدي عند محاولة كلوزيل دخول تلمسان حيث خرج منها الولهاصي مع من تبعه من سكان الحضر حتى لا يقع في قبضة العدو، إذ أنها نفس الخطة التي اتبعها الأمير عندما أخلى معسكر قبل وصول كلوزيل إليها في 6 ديسمبر 1835م[4].

كما يذكر الآغا بن عودة المازاري "وأمر الأمير أهل المعسكر بالانجلاء فانجلوا عنها، ودخلها بجيوشه من الغد عند الغروب دون قتال فلم يجد بها أحد منها"[5].

[1] – **قبيلة الغرابة:** قبيلة تقطن في منطقة سهل تليلات وسهل سيق كانت جزء من المخزن ينظر: الأمير عبد القادر،مذكرات الأمير عبد القادر،تح،محمد صغير بناني وآخرون،شركة دار الأمة ،الجزائر،1994م،ص26.

[2] - أديب حرب،المرجع سابق، ج2،ص101.

[3] – الأمير عبد القادر،المصدر السابق،ص26.

[4] – خالد بالعربي،المرجع السابق،ص.24

[5] – الآغا بن عودة المازاري،المصدر السابق،ص.147

2. معركة غابة مولاي اسماعيل:

بدأت استعدادات البوحميدي لمواجهة القوات الفرنسية بعد مراقبة تحركاتها التي كانت بقيادة الجنرال "تريزل" بسهل "تليلات" حيث بلغت عدد قوات البوحميدي 10 آلاف فارس،8آلاف مجاهد،1500 جندي من مشاة مابين نظامي وغير نظامي[1].

وعندما وصلت المعلومات الكافية عن وضع الجيش الفرنسي للأمير فقام هذا الأخير بوضع البوحميدي على الميمنة وبإمرته 8 آلاف مجاهد من المنشأة غير النظامين تمركزوا في يسار المشاة النظاميين لتسهل عملية الإنسحاب إلى الجبال الغربية[2].

بعد أن صارت القوات الفرنسية وسط الغابة هجمت عليها قوات المقاومة التي كانت بإمرة البوحميدي وأدى هذا الهجوم 31 انهزام قوات الجيش الفرنسي وانسحابه[3].

3. معركة سبع شيوخ27 جانفي1836م:

دارت هذه المعركة بين قوات الإحتلال الفرنسي بقيادة الجنرال كلوزيل(Closil) وحيث الأمير عبد القادر تحت مساندة الخليفة البوحميدي المتمركزة بمرتفعات سبع شيوخ[4]، اضطرت فيها قوات الإحتلال الفرنسي للتراجع نحو مدينة تلمسان، فلم يحق الماريشال كلوزيل(Closil) مبتغاه رغم تعداد قواته وعتاده الحربي،أما عن معركة الأمير فقد أظهرت طريقة جيدة في هذه المعركة[5].

---

[1]- أديب حرب،المرجع السابق،ج1،ص177

[2] – نفسه،ج2،ص365.

[3] – نفسه،ص،178.

[4] – عبد القادر سلاماني ، المرجع السابق،97.

[5] – نفسه،ص97. أنظر ملحق رقم 05.

4. معركة سيدي يعقوب:

قررت قوات الأمير الانسحاب عن ضفاف واد الأطشم ولما علم القائد "دارلنج" في 25 أفريل 1836[1] قرر التمركز بقواته على الضفة اليمنى لوادي التافنة والشروع في بناء الشخصيات التي جاء لتنفيذها،لكن الأمير لما علم على تحركه أسرع بإصدار أمر إلى الخليفة البوحميدي التمركز بضواحي "سيدي يعقوب".

فقام البوحميدي بتوزيع جنوده[2]. قصد محاصرة قوات "دارلنج." بشكل نصف دائري وأبقى المجموعة الأخرى وراء التل بالقرب من مرابط "سيدي يعقوب"،عدد القوات الجزائرية في هذه المعركة 4000 فارس لمحاربة قوات الجيش الفرنسي البالغ 1800 مقاتلا مدعما بأربع مدافع ميدان وأربع مدافع جبلية.

وأبقى الخليفة جيش دارلنج محاصرا عند معسكر منصب وادي تافنة ومنعته من الوصول إلى مركز التقاء مجرى وادي الأطشم وتافنة وطوقت المنطقة عليه بثلاث وحدات قتالية جزائرية.

ولما وطأت أقدم الفرنسيين أرض سيدي يعقوب[3] سارع الأمير لملاقاة دارلنج الذي كانت قواته تعسكر على ضفة نهر يسر.

---

[1] – أديب حرب ،المرجع السابق،ج2،ص281.

2 – هنري تشرشل،المصدر السابق،ص107.

[3] - **سيدي يعقوب**:قرية صغيرة فيها أمكنة تتمثل في مسجد يعقوب العتيق تقع جنوب غربي وادي تافنة على مسافة لا تتعدى 8 كيلومترات جل سكان القرية على منحدرات تل صغير والبقية داخل غطاء نباتي. ينظر:محمد قناش ،مقاومة الوطنية المسلحة في منطقة حوض تافنة 1836-1837 معركة سيدي يعقوب نموذجا،مجلة عصور،الجزائر،العدد 18، 19، 2012 ،ص151. انظر ملحق رقم 04

فالمقاتلون الجزائريون كانوا على قدر كبير من الانضباط والولاء لقيادة الأمير وخطته العسكرية المنتهجة،حيث أثبتوا في سيدي يعقوب إفشال الإستراتيجية الاستعمارية وخلق خلل رهيب في قيادة الجيش الفرنسي، مما دفع برئيس الحكومة الفرنسية تيير (theirs) إلى استبدال العاجل للقائد كلوزيل بالجنرال بيجو (Bugeaud)الذي أرسل إلى وهران على رأس إمدادات جديدة .

فكان ذلك أول حضور لبيجو على أرض الجزائر المكافحة، أما الأمير عبد القادر حقق نصرا جديدا مربكا به جيش الإستعمار، وفك الحصار على معسكر واد تافنة خلال النصر المبين في موقعه سيدي يعقوب[1].

5. معركة سكاك1836م:

لما علم الأمير بوضع الجيش الفرنسي بأرشقون أي عند منصب وادي تافنة[2] فإتجه نحوه الأمير وكان إذ ذاك الخليفة بهذه المنطقة الغربية، السيد البوحميدي وحينئذ أرسل الفرنسيون المدد إلى الجيش الواقع بأرشقون تحت قيادة الجنرال بيجو،فوقعت بين الجيشين معارك عديدة كانت نهايتها معركة السكاك حيث يلتقي وادي تافنة بوادي يسر،فكانت الغلبة في معركة السكاك هذه للجيش الفرنسي.[3]

[1] - محمد قناش ،المرجع السابق،ص ص،355،354.

[2] – **واد تافنة:** من أشهر أودية الجزائر،إذ هو ثاني بعد وادي تشلف مصبه بأرشقول،مرفأ الشهير بتلمسان،الذي اتخذه كلوزيل معسكر له حتى يسهل مهمته في الإحتفاظ بتلمسان. ينظر: المهدي البوعبدلي،المرجع السابق،ص615.

[3] – نفسه ص،152.

6.دور الخليفة محمد البوحميدي فترة اتفاقية تافنة:

جاءت اتفاقية تافنة بعد أن أدرك بيجو أن جيش الأمير لا ينقصه إلا التدريب وبذلك ينبغي أن يقرأ له ألف حساب، والأفضل له أن يسعى إلى إبرام معاهدة صلح سميت بمعاهدة تافنة[1] بحيث أن نشاط البوحميدي في هذه الفترة توجه نحو البناء والتعمير بالإضافة إلى مهمته في رفع معنويات سكان مقاطعة وضم العديد من عائلات الدواوير [2].

1 – المهدي البوعبدلي، نفسه:ص132.

2 – عبد القادر زاير ،المرجع السابق،ص46.

ج.المعارك التي خاضها بعد اتفاقية تافنة وانسحابه من مقاطعة تلمسان:

ج.1. بعد خرق معاهدة تافنة من قبل القوات الفرنسية انطلق بيجو من وهران بتاريخ 24 جانفي 1842،بهدف ملاحقة البوحميدي والقضاء على نفوذه، فإنه لم يتمكن من ذلك رغم أن قوات البوحميدي كانت تفتقر إلى العدة والعتاد.[1]

ج.2.معركة سيدي ابراهيم:

في 21 سبتمبر 1845م غادرت القوات الفرنسة للقيام بدورة استطلاعية في مقدمتها ثلاثة ضباط وهم: جيروة، فرومنطون وكونور بفرقة 346 مقاتلا[2]،اعترض البوحميدي هذه الحملة واستطاع أن يبلوا فيا البلاء الحسن، إذ أن دخوله المعركة إلى صف الأمير، جعل الفرنسيين يتوقفون عن الهجوم ويعتمدون خطة دفاعية[3] .

تذكر بعض المراجع بأن أحد الضباط الفرنسيين الذين اشتركوا في معركة سيدي إبراهيم صرح لضباط قوة الدرك الفرنسي "دوبا" بأن قوة الفرسان التي كانت تحول حوله قبل المعركة كانت تابعة للبوحميدي الولهاصي وعندما راجت إشاعات بأن القوات الفرنسية ستقوم بالهجوم[4].

[1] – خالد بالعربي، المرجع السابق،ص24.

[2] – اسماعيل العربي، المقاومة الجزائرية تحت لواء الأمير عبد القادر،المرجع السابق،ص252.

[3] – خالد بالعربي،المرجع السابق،ص24.

[4] – نفسه: ص24.

على دائرة البوحميدي في أوائل نوفمبر 1845م، لتخليص الأسرى الفرنسيين الذين أخذوا في المعركة فقام البوحميدي بنقل مقر الدائرة مسافة 10كلم عن مكان تمركزها الأساسي ولم يعد إليها إلا بتاريخ 15 نوفمبر 1846م فور هدوء الأوضاع وزوال خطر الهجوم[1].

وفي 19 فيفري 1846م،قام البوحميدي بزيارة معسكر الأسرى برفقة كوكبة من الفرسان وتفقد أحوالهم،ووعدهم بأن يسهل مبادلتهم بالأسرى الجزائريين[2].

وقد بلغ عدد الأسرى الفرنسيين مئة وثمانين أسيرا لدى البوحميدي في مقاطعته وغير أن فرقة جنود المقاومة بمقاطعة تلمسان كانت تعاني الحرمان بسبب ندرة المواد الغذائية، حيث امتنعت القبائل المغربية من إمدادها بالمؤن لأن فرسان كانت قد خصصت مبلغا ضخما لمن يخلص أسراها.[3]

عمل الجنرال بيجو[4] على القضاء على المقاومة وكانت السيطرة على مقاطعة تلمسان من أولى اهتماماته، فقام باحتلالها، ثم واصل بيجو بعد ذلك ملاحقة البوحميدي للقضاء على نفوذه بالمنطقة،وهذا ما حتم على الخليفة البوحميدي الإنسحاب إلى المغرب الأقصى بعد ضعف المقاومة إلى جانب الأمير عبد القادر ويعود السبب الرئيسي الذي أدى إلى هذا الضعف هو

[1] – خالد بالعربي، نفسه،ص24.

[2] – هنري تشرشل، المصدر السابق،ص235.

[3] – أحمد بوزيان، المرجع السابق،ص ص،91،90.

[4] – **بيجو**: هو توماس روبرت،ولد 15 أكتوبر 1784،توفي سنة 1849، ترقى في المناصب العسكرية، بفضل خبرته،عرف بسياسة الأرض المحروقة،ينظر :اسكوت الكولونيل، المصدر السابق،ص48.

انضمام[1]وخضوع معظم قبائل المنطقة إلى المحتل الفرنسي،كأولاد ملوك وبني بوسعيد،بني سنوس التي خضعت كلها للمحتل في سنة م1845، نتيجة الأوضاع المزرية التي أصبح يعيشها سكان المنطقة جراء السياسة الإستعمارية العميقة، التي انتهجها بيجو وأعوانه[2].

بعض القبائل كقبيلة بني عامر[3] لجأت إلى المغرب لكنها تعرضت للإبادة لالتحاقها بمقاومة الأمير عبد القادر، فقد حاول البوحميدي الولهاصي انقاذها من قبضة السلطان المغربي مولاي عبد الرحمن وقرر السير بنفسه لاستقبالها في مكان يقع بين فاس وتازا، لكن السلطان المغربي قام بوضع خطة لمنع البوحميدي من مواصلة طريقه، فجند 15000جندي[4] تحت قيادة ابراهيم بن أحمد الأكحل، وعندما وصلت هذه الخطة مسامع الأمير عبد القادر، أرسل خليفته البوحميدي إلى السلطان المغربي ليطلب منه أن لا يقوم بتنفيذ هذه المجزرة التي يدبرها ضد قبائل بني عامر الفارة من البطش الفرنسي لتحتمي بالسلطان المغربي[5].

[1] – عبد القادر زاير،المرجع السابق،ص47.

[2] – نفسه،ص48

[3] – **قبيلة بني عامر**: مجموعة من الأهالي تضم 26 بطنا،موزعة على المناطق التي تشمل حاليا ولاية سيدي بلعباس، وهم من أعظم المواطنين إخلاص للمقاومة وأكثرهم شجاعة وصلابة(5150 فارس و 4330 مشاة)، بعد أن حفيت شوكة الأمير في السنوات الأخيرة من المقامة هاجروا إلى المغرب ، وما أن استقروا به حتى ندموا وحاولوا الإلتحاق بالأمير اللاجئ هو الآخر، ينظر: محمد بن عبد القادر الجزائري،المصدر السابق،ص117.

[4] - هنري تشرشل، المصدر السابق،ص239.

[5] - خالد بالعربي، المرجع السابق،ص26.

إلا أن هذا المسعى لم يحقق أي نتيجة، فعند وصول البوحميدي إلى فاس يوم 28 نوفمبر 1846م استقبله السلطان المغربي مولاي عبد الرحمن، يوم ثلاثة ديسمبر، وما أن بدأت المحادثات بينهما حتى لفقت إليه تهمة قتل إحدى الشخصيات المغربية فألقى عليه القبض وزج به في السجن حتى توفي[1].

وتذكر بعض المراجع أن الخليفة البوحميدي مات مسموما في السجن [2]، بحيث يذكر أبو القاسم سعد الله بأن البوحميدي لما استقبله السلطان المغربي سجنه، ثم أجبره على ابتلاع السم إذ مات في سجنه بالمغرب في نهاية 1847م[3]، هي سنة اضطراب أوضاع الأمير عبد القادر، فاستحال عليه متابعة جهاده لقلة عدد رجاله، واشتراك القوات الفرنسية والمغربية معا لملاحقته وتعقب دائرته وإعلان السلطان عبد الرحمن الحرب ضده بمؤازرة الفرنسيين.

بدأت الأمور لدى الأمير تتعقد وتسيير من سيء إلى أسوء فوجد نفسه بين جيش مغاربي مصمم على القضاء عليه ،وعدو ينتظره فعقد آخر إجماع مع ما تبقى معه من قادة وقرر إثره التوقف على الجهاد وإلقاء السلاح وفق شروط موقعة من طرف المسؤول الفرنسي سبق ذكرها في الفصل الثاني.[4]

[1] – خالد بالعربي،نفسه،ص26.

[2] – منور العربي ، المرجع السابق،ص160.

3 –أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية،ج1، مرجع سابق،ص،273.

4 – لخضر بكاي، المرجع السابق،ص62.

يمكن القول أن الخليفة البوحميدي الولهاصي كان له دورا فعالا في تنظيم وتسيير دولة الأمير،من خلال توليه الخلافة بمقاطعة تلمسان،إضافة إلى دوره في المقاومة إلى جانب الأمير من خلال تعبئة سكان مقاطعته للانضمام إلى الجهاد ،كذلك حضوره الكبير في ساحات المعارك التي قادها ضد الاستعمار الفرنسي بخططه التي صدت هجمات القوات الفرنسية في العديد من المرات.

من خلال هذه الدراسة اتضحت مجموعة من الاستنتاجات كان من أبرزها:

أن شجاعة عبد القادر بن محي الدين وإيمانه القوي بضرورة الجهاد ومحاربة الاحتلال، أهلته لان يصبح أميرا بطريقة شرعية عن طريق المبايعة التي أحدثت عدة تغيرات على المستوى السياسي في الجزائر آنذاك بإحداث نظام عربي جزائري محض، فقد حققت المبايعة له صلاحيات إقامة دولة جزائرية ذات نظام حكم إداري وعسكري معين .

فمن خلال الحنكة السياسية والمهارة الحربية جعلت الأمير يبني دولة في إطار الفراغ الذي كانت تعيشه الجزائر الذي أتاح بسهولة الاستيلاء على مدينة الجزائر من طرف الفرنسيين حيث قدمت على طبق من ذهب .

فما كان على سكان المنطقة الغربية إلا تقديم الولاء لعبد القادر هذا الشاب الفذ الشجاع والذي كان جديرا بالثقة ولم يخيب آمال السكان فيه بإقامة دولة ذات نظام إداري محكم.

ما يوضح أن مقاومة الأمير عبد القادر اعتمدت على الجانب الإداري والعسكري:

- فالأول يتمثل في تنظيم الحكم الذي اتخذه كأساس لدولته .
- الثاني لتسهيل مقاومة المستعمر .

عرف الأمير عبد القادر كيف يختار أعوانه من الموظفين والمسؤولين الذين يستحقون فعلا تولي مناصب الدولة خاصة الهامة منها .

فقد فرض الأمير لدولته قوانين وأنظمة إدارية وعسكرية وفق قرارات وتعليمات والتي تعتبر من مسؤولية كل شخص وكلت له المهمة الإدارية أو العسكرية المتخذة من طرفه .

من واجب الجميع احترامها وتطبيقها على أكمل وجه والتي تتمثل في مايلي :

- فرض سلطة الأمير والولاء له.
- توفير الأمن للبلاد.
- العدالة الجماعية دون تفريق أي عنصر .
- الجهاد ضد المستعمر مبدأ أساسي من واجب كل موظف داخل الدولة.

لذلك كان لا بد للموظفين خاصة منهم أصحاب المناصب الهامة في الدولة كمنصب الخليفة،أي أن الأمير بعد أن قسم المقاطعات الإدارية لدولته عين على رأس كل مقاطعة خليفة،التي لم تمنح لأي كان نظرا لأهمية الدور الذي يكلف به الخليفة .

يمكن استخلاص الأسس التي اعتمد عليها الأمير في تعيين خليفة كل مقاطعة فيما يلي :

- أن يكون عالما بمبادئ الدين الإسلامي .
- العدالة والنزاهة.
- الكفاءة.
- التفوق في ميدان القتال لإدارة شؤون الجند.

- الشجاعة شرط أساسي .

هذه الأمور كلها وضعت الاختيار خلفاء الأمير من اجل تنظيم أمور البلاد وتشجيع الجهاد.

عمل الخلفاء كان مستمدا من الأمير عبد القادر تطبيقا لنظامه وأوامره، وذلك بالجمع بين النشاط العسكري والسياسي ، والذي يتضح من خلال الانتصارات العديدة المحققة نتيجة خوض المعارك ضد الاحتلال والتي اظهر فيها خلفاء الأمير المهارة القتالية والخطط الحربية التي يكتسبها أي سياسي محنك ومقاتل يكتسب الشجاعة الكبيرة، إضافة إلى ميزة الأخلاق التي يتحلى بها أي مسلم محارب للدفاع عن وطنه مهما كلف الأمر.

وهذا ما لوحظ من خلال دراسة خليفتي المقاطعة الغربية:

فخليفة مقاطعة معسكر مصطفى بن التهامي والذي اتضح من خلال دراسة سيرته انه كان رجلا دينيا أكثر من انه مقاتل ومع ذلك فان أداءه العسكري كان متميزا من خلال خوضه لعدة معارك إلى جانب الأمير والخليفة البوحميدي، فلا بد من أن مميزاته الشخصية التي تغلب عليها الطابع الديني الإسلامي، الذي يعتبر الجهاد في سبيل الله حماية الوطن أساسا يقوم عليه الإسلام، هو ما جعل بن التهامي أن يكون مخلصا في أداء مهمته السياسية والعسكرية ما جعله يكتسب ثقة الأمير وقائده الأمير عبد القادر الذي كان يعتمد عليه في عدة أمور سياسية كالمفاوضات وغيرها من المسائل التي تخص الدولة لسدادة رأيه وحكمته .

وما اخذ عن خليفة مقاطعة تلمسان البوحميدي الولهاصي الذي قيل عنه هو الأخر انه يتميز بالذكاء الكبير والشجاعة والصرامة وبإنسانيته التي لم يكن لها حدود من خلال ما استنتج من تصريح السكوت في مذكراته عن حسن معاملاته مع الأسرى والاعتناء بهم .

كلها ميزات جعلت البوحميدي رجل سياسي محنك ومقاتل فذ في ساحات المعارك بخططه الهجومية التي صد القوات الاحتلال الفرنسية .

نستخلص أن الأمير عبد القادر كان حكيما وشجاعا في نفس الوقت فاختيار رجال بمثل هذه المواصفات وإعطائهم منصب مهم كهذا كان أمرا حكيما يتخذه الأمير في بناء دولته ومواصلة جهاده الذي بدأه مع والده منذ الوهلة الأولى، وفعلا فقد قام الأمير بواجبه على أكمل وجه من خلال تأسيسه لدولة سيرها رجال مثل بن التهامي والبوحميدي اللذان اعتبر الناحية الأولى، لانطلاق عملية الجهاد وصد العدوان الفرنسي من المقاطعة الغربية، فهذا ما جعل المقاومة تطول مدة سبعة عشرة سنة رغم صعوبة الظروف المحاطة بها .

كان لابن التهامي والبوحميدي الولهاصي دورا فعال في بناء دولة الأمير بتسيير نظام حكم الأمير في مقاطعاته بالإضافة إلى دورهم في تعبئة الشعب وانضمامه إلى الجهاد وتأييد المقاومة ضد المستعمر

غير أن الإستراتيجية العسكرية الاستعمارية التي طبقها الجنرال بيجو خلال الفترة الممتدة مابين 1841م-1843م، حققت عدة نتائج على المستويين الداخلي والخارجي وملاحقته لخلفاء الأمير ساهمت إلى حد كبير في إضعاف مقاومة الأمير عبد القادر إضافة إلى تحالف السلطان المغربي مع الاحتلال الفرنسي ومساهماتها في القضاء على مقاومة الأمير وخلفائه.

لكن الشعب الجزائري لم يتخل عن فكرة الجهاد والمقاومة ضد المستعمر الفرنسي،بل وا صلوا على المنوال الذي بدأه الامير عبد القادر وخلفاءه والذين اعتبروا نخبة اولى ممهدة لظهور عدة نخب بعدها تطالب بحقوقها السياسية إلا أن تبلور فهم الشعب الجزائري بفكرة الاستقلال ، كانت نتيجته محققة من خلال تفجير ثورة 1945م.

ملحق رقم 01: وضع البايلك الغربي سنة 1832

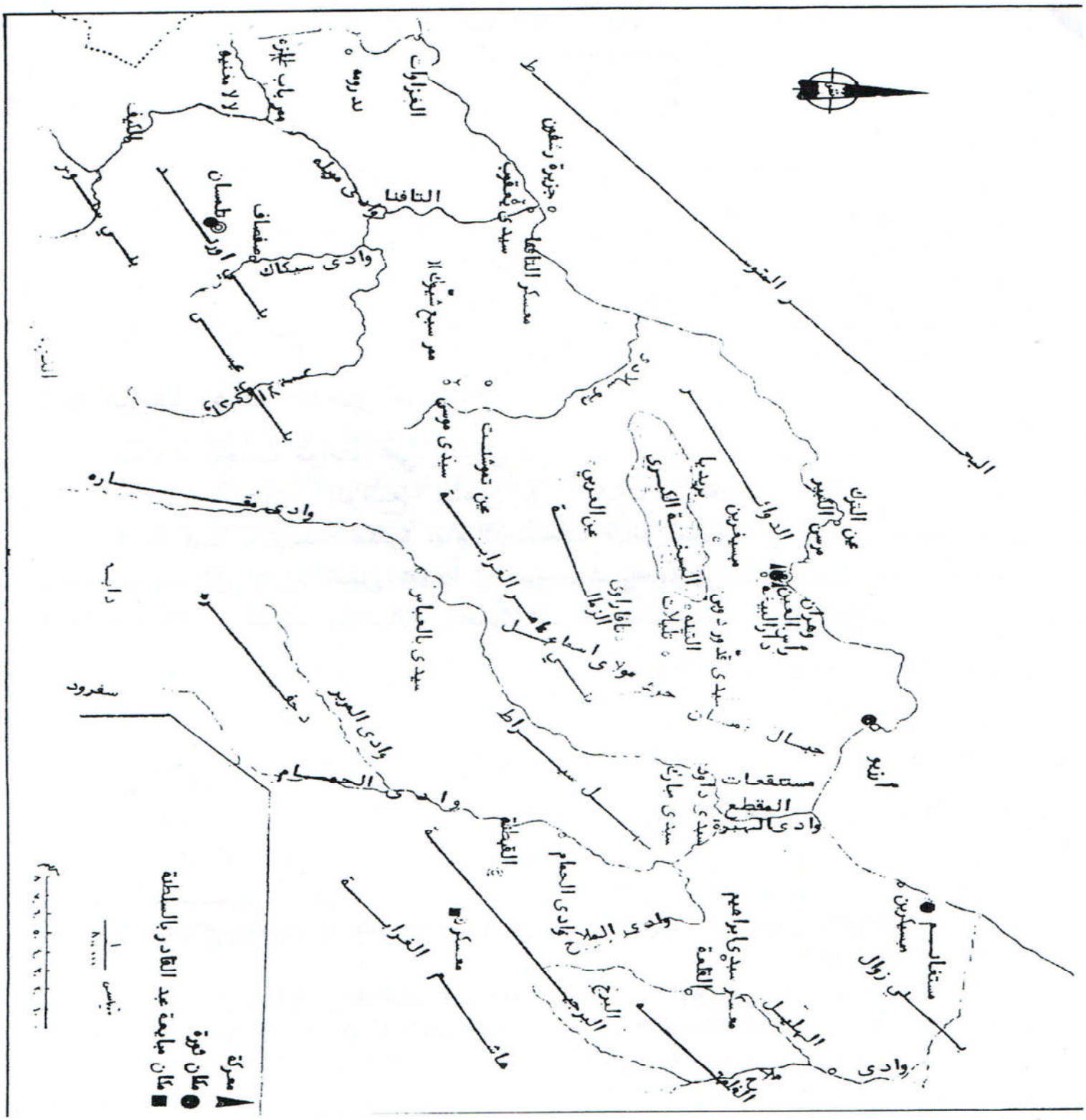

أديب حرب، المرجع السابق، ج1، ص 86.

ملحق رقم 02: رسم بياني 1

رسم بياني 2

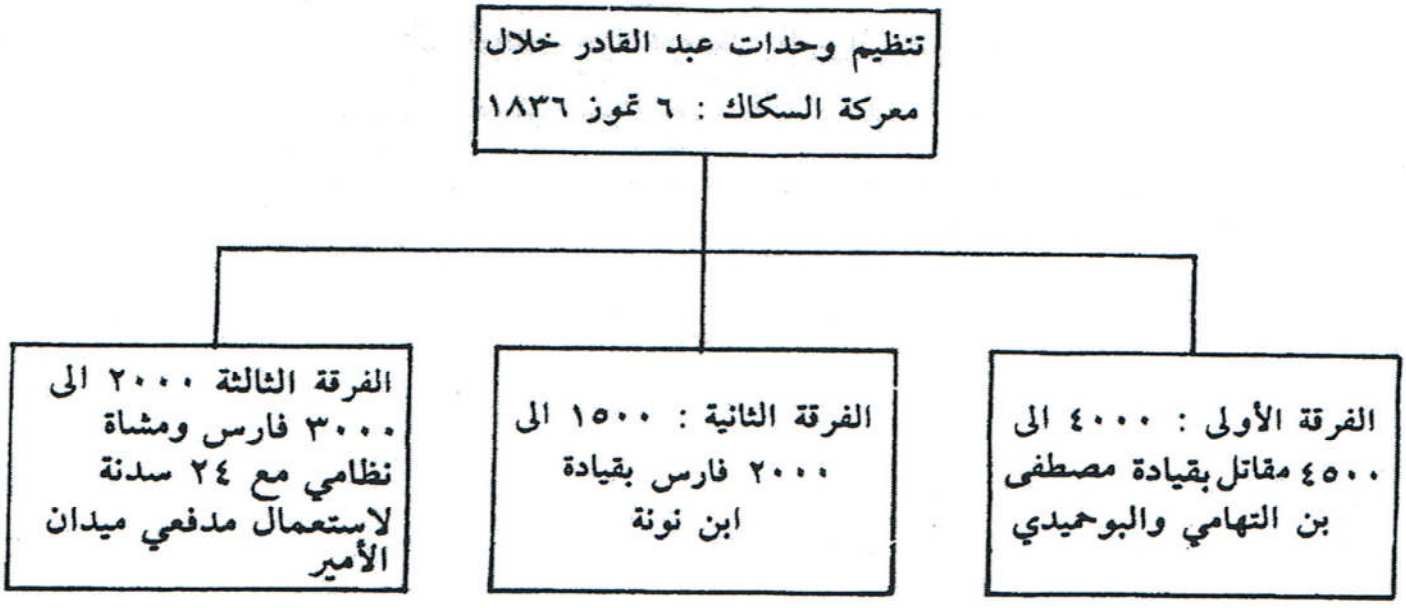

أديب حرب، المرجع السابق، ج1، ص ص 291-293.

ملحق رقم 03 : سير القوات المحاربة إلى معركة السكاك

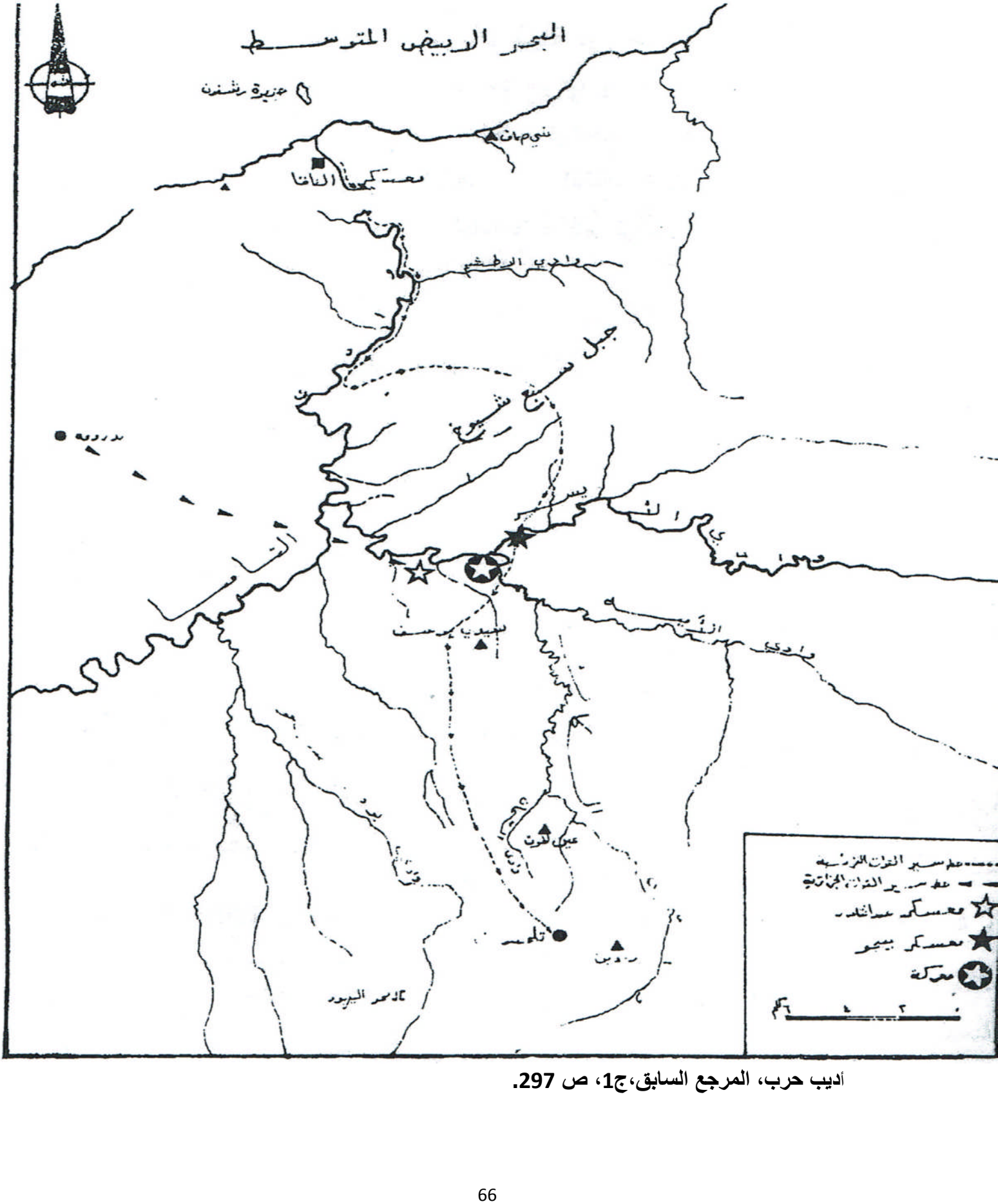

أديب حرب، المرجع السابق،ج1، ص 297.

ملحق رقم 04:معركة سبع شيوخ

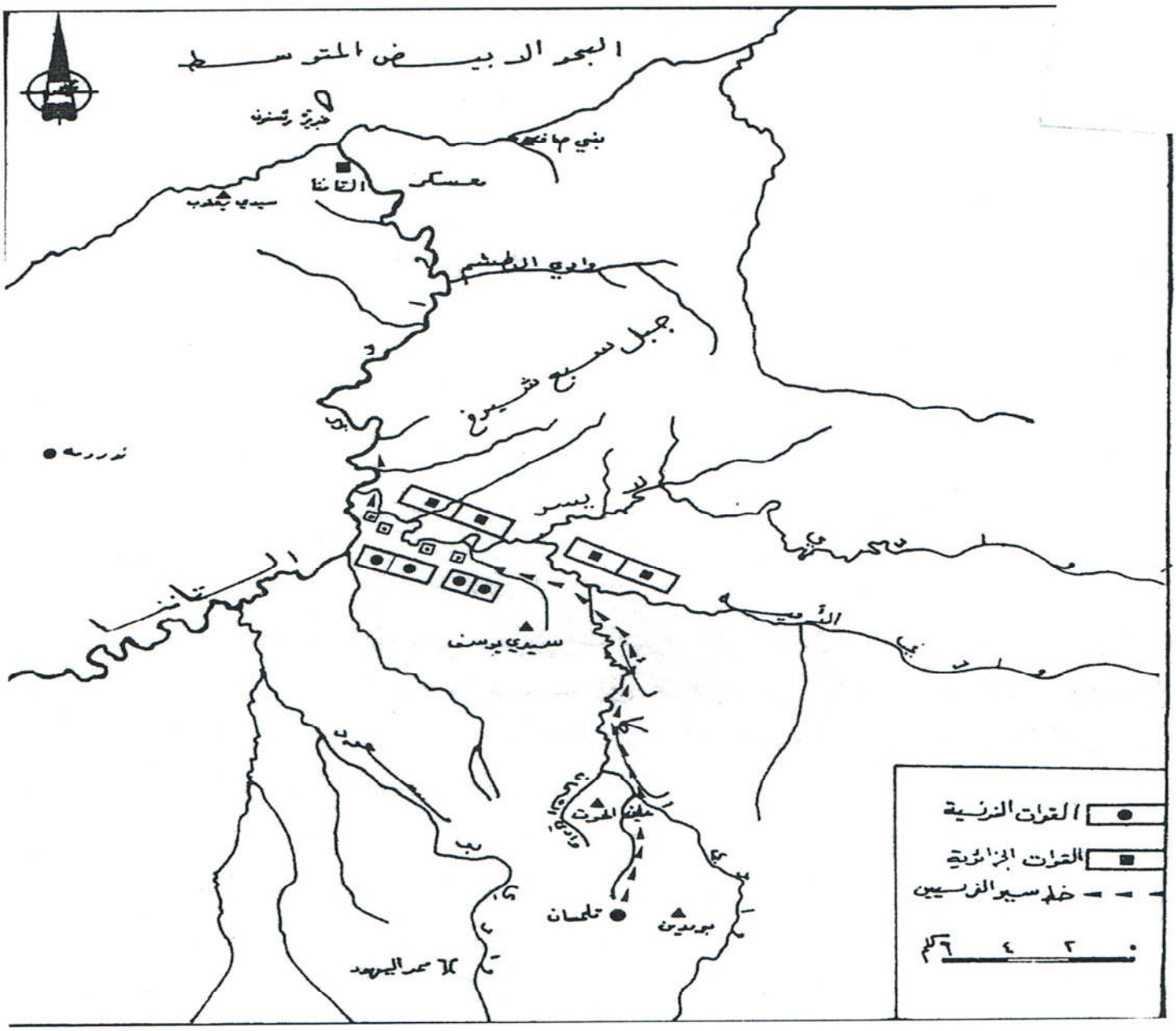

أديب حرب، المرجع سابق، ج1، ص 260.

ملحق رقم05: معركة سيدي يعقوب

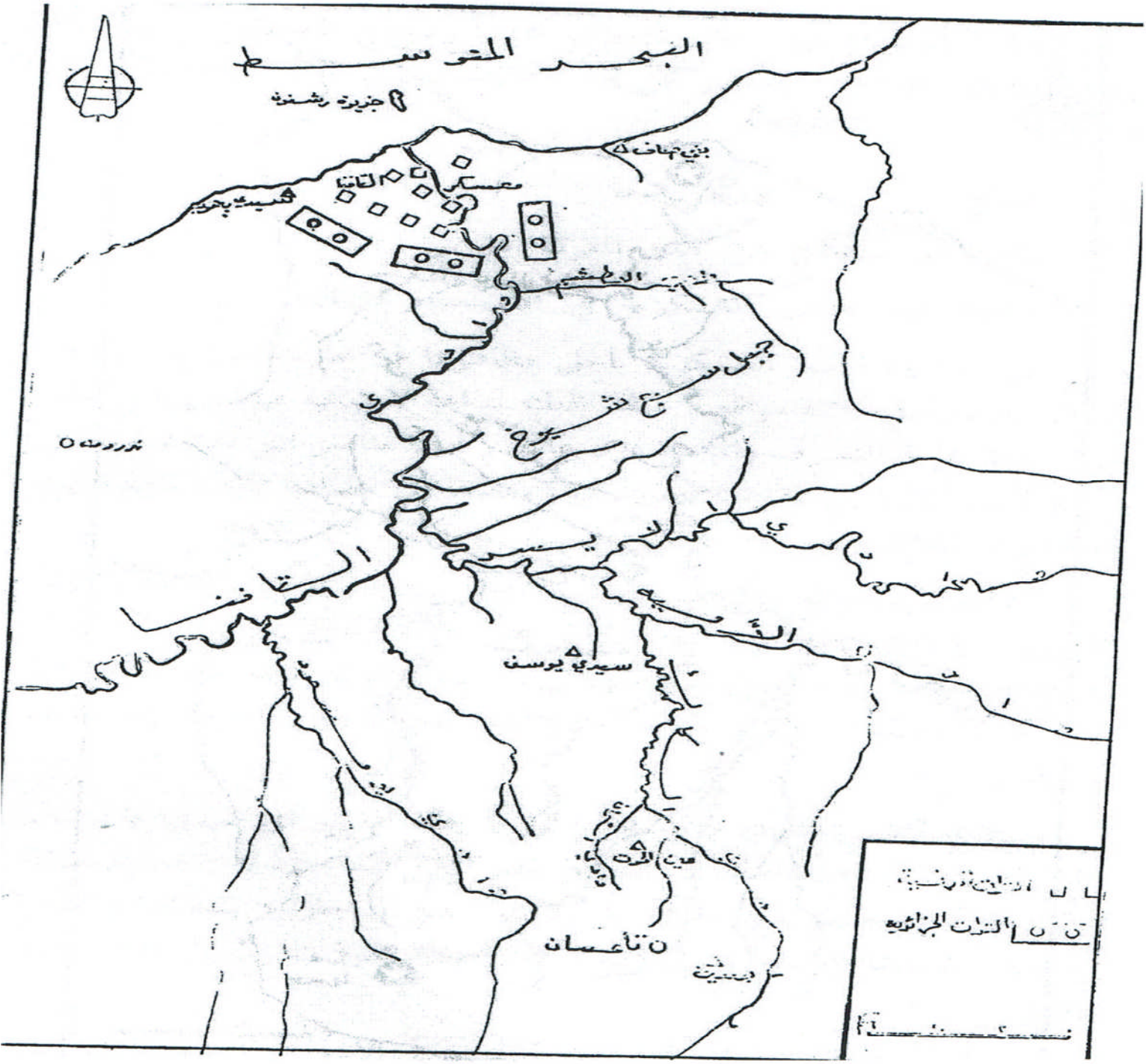

أديب حرب، المرجع السابق، ج1، ص 279.

أولا: القرآن الكريم

2-1 : المصادر باللغة العربية:

1. آغا بن عودة المازاري،طلوع سعد السعود في أخبار وهران والجزائر وفرنسا واسبانيا،تحقيق يحي بوعزيز،ج1،دار الغرب الإسلامي،ط1،بيروت،1990

2. بلهاشمي بكار،كتاب مجموع النسب والحسب والفضائل والتاريخ والأدب في أربعة كتب، مطبعة ابن خلدون،تلمسان،1961.

3. بن التهامي مصطفى ،سيرة الأمير عبد القادر وجهاده، تحقيق: يحي بوعزيز،الجزائر،2009.

4. بن رويلة قدور،وشاح الكتائب وزينة الجيش، المحمدي الغالب، تحقيق ،محمد بن عبد الكريم،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع،الجزائر1968.

5. بن عبد القادرمحمد، تحفة الزائر في تاريخ الجزائر والأمير عبد القادر تحقيق : ممدوح حقي،ج1،دار اليقظة العربية،ط2، 1964 .

6. عبد القادر(الأمير):مذكرات الأمير عبد القادر،تحقيق محمد الصغير بنافي وآخرون،شركة دار الأمة،ط7،الجزائر،2010.

2-2: المصادر الفرنسية المترجمة إلى اللغة العربية :

7. اسكوت،مذكرات الكلونيل اسكوت عن إقامته في زمالة الأمير عبد القادر1841،ترجمة: اسماعيل العربي،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع،الجزائر 1981.

8. شارل (هنري تشرشل)،حياة الأمير عبد القادر،ترجمة: أبو القاسم سعد الله، دار الرائد،الجزائر،2009.

I. 2-3.المصادر باللغة الفرنسية:

9. Bellemar (A) :Abd-El-Kader sa vie politique et militaire, édit boucheme, France,2003

10. Doumas. E, correspondance du capitaine doumas, consul à mascara,1837-1839- populaire par Y ver G. Alger,1912.

11. Roche, trente deux ans a travers l'islam, 1832-1864, t1, paris, 1887,

- المراجع باللغة الفرنسية:

12. Emrit(M) ,L'algerie à l'époque d'abdelkader larousse, paris,1951.

13. Joseph le Gras :les grandes vies aventureuses abdelkaer, Artkange, Algerie.

2-4 المراجع باللغة العربية:

14. البوعبدلي المهيدي: تاريخ المدن، إعداد عبد الرحمن دويب، دار المعرفة الدولية. (1808-1847)، ج2 (ش،و،ن،ت)،الجزائر، 1883.

15. بالعربي خالد،تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر،دار الألمعية،ط1، 2010.

16. بوزيان أحمد،القضاء في الدولة الأمير عبد القادر،مطبعة سخري.

17. بوزيد زكي، الأمير عبد القادر ملحمة الحكمة،منشورات كونتيونتاك باكسيرفيس،الجزائر ،2007.

18. بوعزيز يحي: الأمير عبد القادر رائد الكفاح الجزائري، الشركة الوطنية للنشر الجزائر،1983.

19. بوعزيز يحي: بطل الكفاح الأمير عبد القادر الجزائري، المكتبة الشرقية ،ط1، 1957.

20. بوعزيز يحي،أعلم الفكر والثقافة في الجزائر المحروسة،دار الغرب الإستطامي ،ط1،بيروت،1995.

21. بوعزيز يحي،موضوعات وقضايا من تاريخ الجزائر والعرب، ج1،دار الهدى،الجزائر،2009.

22. الجيلالي عبد الرحمن،تاريخ الجزائر العام،ج3،دار الأمة،الجزائر،2010.

23. حرب أديب، التاريخ العسكري والإداري للأمير عبد القادر الجزائري

24. حرب أديب، التاريخ العسكري والإداري للأمير عبد القادر الجزائري (1808-1847)، ج1 (ش،و،ن،ت)،الجزائر، 1883.

25. الحسني (بديعة الجزائري): الأمير عبد القادر حقائق ووثائق بين الحقيقة والتحريف،دار المعرفة،الجزائر،2008.

26. دحدوح عبد القادر، استحكامات الأمير عبد القادر العسكرية (1836-1842)، المؤسسة الوطنية للفنون والتوزيع، الجزائر، 2008.

27. دردار فتحي، الأمير عبد القادر بطل المقاومة الجزائرية،1832-1847،الجزائر،2001

28. سعد الله أبو القاسم، الحركة الوطنية الجزائرية،ج1، دار الغرب الإسلامي، بيروت،1996.

29. سعد الله أبو القاسم،تاريخ الجزائر الثقافي،ج5،دار الغرب الإسلامي،بيروت،1998.

30. سعد الله أبو القاسم،تاريخ الجزائر الثقافي،ج7،دار الغرب الإسلامي،بيروت،1998.

31. سعدي عثمان، الجزائر في التاريخ ، دار الأمة، الجزائر، 2013.

32. سلاماني عبد القادر ، الإستراتيجية الفرنسية لإجهاض الدولة الجزائرية الحديثة 1832-1847، دار قرطبة،2013.

33. صالح السيد فؤاد، الأمير عبد القادر الجزائري متصوف وشاعر، الطباعة الشعبية للجيش، الجزائر،2007.

34. العربي اسماعيل: الأمير عبد القادر الجزائري مؤسس دولة وقائد جيش، الطباعة الشعبية للجيش، الجزائر،2007.

35. العربي اسماعيل: العلاقات الدبلوماسية الجزائرية في عهد الأمير عبد القادر،ديوان المطبوعات الجامعية،الجزائر،1982.

36. العربي اسماعيل: المقاومة تحت لواء الأمير عبد القادر،الشركة الوطنية للنشر، ط2،الجزائر،1982.

37. العربي منور،تاريخ المقاومة الجزائرية،دار المعرفة،الجزائر،2006.

38. العسلي بسام،الأمير عبد القادر الجزائري ، دار النفائس،الجزائر،2010.

39. عميراوي أحميدة: من الملتقيات التاريخية الجزائرية ،دار الهدى، ط2،الجزائر،2006.

40. فركوس صالح، محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر 1830-1925، مديرية النشر لجامعة قالمة،2010.

41. قداش محفوظ،جزائر الجزائريين تاريخ الجزائر،1830-1954،تر: محمد المعراجي،الجزائر، 2008 .

42. مياسي ابراهيم ، من قضايا تاريخ الجزائر المعاصر،ديوان المطبوعات الجامعية،ط3، الجزائر،2007.

2-5. المجلات باللغة العربية:

43.أوصديق فوزي،دستور دولة الأمير عبد القادر،الملتقى الثقافي الوطني ،تاقدمت عاصمة الجزائر في عهد الامير عبد القادر،تيارت،1996م.

44. بونار رابح،نظام الحكم في ادارة الامير عبد القادر،مجلة الأصالة وزارة الشؤون الدينية والأوقاف،العدد23،تلمسان.

45. العربي اسماعيل، حكومة الامير عبد القادر ادارتها و مهامها، مجلة الثقافة، وزارة السياحة و الثقافة، العدد 75،الجزائر، 1983م.

46.قناش محمد،المقاومة الوطنية المسلحة في منطقة حوض تافنة(1836-1837)،معكة سيدي يعقوب نموذجا،مجلة عصور،العدد 18- 19،الجزائر،2012م.

2-6.الرسائل الجامعية:

47.بن ساعد عائشة،البعد الروحي لمقاومة الأمير عبد القادر،رسالة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر،قسم الآثار،جامعة الجزائر،2003-2004م.

48.بكاي لخضر،دراسة لموقع" تازا" برج الأمير عبد القادر من خلال المصادر التاريخية والابحاث،رسالة ماجستير في الآثار الاسلامية،جامعة الجزائر،2005-2006م.

49.زاير عبد القادر،دور حلفاء الأمير عبد القادر في بناء الدولة الجزائرية(1832-1847) رسالة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر،قسم الآثار،جامعة وهران،2009-2010م.

فهرس الاماكن والقبائل

1-الأماكن

المكان **الصفحة**

القيطنة.....09

ارزيو.....18

ارشغول.....18

الاغواط.....31

برج حمزة 19

بروسة(تركيا).....28

بسكرة.....19

بوفي يبار تبز.....39.

بيروت.....28

تازا.....54

تلمسان.....37

دمشق.....28

سطيف.....19

سهل تليلات.....47

سيدي يعقوب.....49

طنجة.....38

طولون.....39

عين ماضي.....31

الغر وسال.....44

الغزوات.....39

فرنسا.....28.

مستغانم.....08

معسكر.....20

مليانة 18

نهر يسر 49

واد الاطشم.....49

واد تافنة 49

وهران.....25

2-القبائل

المكاحلية 16

البرجية 16

بني بوسعيد.....54

بني سنوس.....54

بني عامر.....34

الغرابة.....34

مجاهر.....16

ولهاصة.....43.

فهرس الاعلام

اسم العلم الصفحة

محي الدين.....**08**

اسكوت.....**35**

البوحميدي.....**36**.

بيجو.....**50**

تريزل.....**47**

التيجاني.....**31**

الحاج الجيلالي.....**17**

الحاج الطاهر بن ابي زيد **17**

الحاج بن ميلود عراش.....**17**.

الحاج بوكاري.....**31**.

دارلنج.....**49**

دوبورمون.....**12**

دوران.....**31**

دومال.....**39**

ديميشال **45**

رندون.....36

سانت الفونس.....36

عبد القادر(الأمير).....09

فالي.....34

كلوزيل.....47

لامورسيار.....39.

لوليافرل.....34

محمد بن سناغوي.....44

محمد بن عيسى.....18

محمد بن فريحة المهاجي.....26

مصطفى بن التهامي.....18.

مونتانياك.....36..

ولسن استرازي.....35.

يوسف.....35

قائمة المختصرات:

المصطلح	المختصرات
الجزء	ج
دون تاريخ	دت
الطبعة	ط
تحقيق	تح
إعداد	اع
الشركة الوطنية لنشر وتوزيع	ش،و،ن،ت
ديوان المطبوعات الجامعية	د،م،ج
ترجمة	تر
تعريب	تع

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات: **الصفحة**

شكر و تقدير

مقدمة.....**أ–هـ**

الفصل الأول:الأمير عبد القادر وبناءه للدولة الجزائرية الحديثة.....06

أ– بداية المقاومة الشعبية بقيادة الشيح محي الدين وابنه عبد القادر(1830-1832).....08

ب–: ظروف وحيثيات مبايعة الأمير.....12

ج–: النظام الاداري والعسكري في الدولة الجزائرية الحديثة.....17

الفصل الثاني:ابن التهامي ودوره في المقاومة الشعبية بمقاطعة معسكر.....23

أ–تعريف الخليفة مصطفى بن أحمد التهامي.....25

ب–ابن التهامي واسهاماته في بناء مؤسسات الدولة الجزائرية الحديثة.....30

ج–المعارك التي خاضها الخليفة بن التهامي قبل انسحابه.....33

د–انسحاب الخليفة من مقاطعة معسكر.....38

الفصل الثالث:الولهاصي ودوره في المقاومة الشعبية بمقاطعة تلمسان.....42

أ–تعريف الخليفة محمد البوحميدي الولهاصي.....43

ب–أهم المعارك التي خاضها البوحميدي قبل اتفاقية التافنة.....45

ج–المعرك التي خاضها بعد اتفاقية التافنة وانسحابه من مقاطعة تلمسان.....52

خاتمة.....58

الملاحق.....63

قائمة المصادر والمراجع.....69

فهرس الأماكن.....76

فهرس القبائل.....76

فهرس الأعلام.....80

فهرس الموضوعات.....85